صراع القلب والعقل

للكاتب

علاء السمان

روعة

2017

"صراع القلب والعقل"

رواية

علاء السمان

غلاف / عصام أمين

الطبعة الأولى

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع
30 ش حسن عاصم
من ش البرازيل – الزمالك

01000612260
darrawaa@yahoo.com
مدير عام / محمد صبحي

رقم الإيداع // 2017-10822

الترقيم الدولي // 978-977-6412-89-7

استيقظ الولد الصغير على صوت ضجيج هائل فخرج من غرفته ووجد والدته متشبثة بوالده كي لا يبادل الشرطة إطلاق النار فدفعها بشدة لتصطدم بالنافذة فتقع مغشيا عليها وأخذ يطلق النار بغزارة حتى أصيب وفر هاربا.

عندها توقف الضرب وجرى لوالدته وكانت تحتضر، فأوصته بألا يتبع طريق الشيطان وألا يتبع والده، وكذلك إخوته إن سارو في نفس الدرب.

تمكن أبيه من الفرار رغم إصابته واتجه لعشته وسط زراعات القصب وما إن دفن والدته حتى رافق أخويه صبري وحسن لمكان أبيهم وأسعفوه.. وتمكن صبري من إخراج الرصاصة من كتفه بطريقة بدائية أفقدته الوعي فانتظروا حتى يفيق كي يطمئنوا عليه قبل ذهابهم، إلا أن انتظارهم طال فغادر صبرى وحسن وتركاه بمفرده وعندما أفاق أبيه أحس بقرب نهايته

فأخبر ابنه الصغير بمكان مخبأ أسلحته ونقوده ووصاه بعكس وصية والدته وأن يكمل مع أخويه طريق الجريمة الذى بدأه.

أيقن ابن الثانية عشر صدق مشاعر والدته وأن ما كانت تريده خير له، فلم يخبر أخويه الراشدين عن مكان تجارة أبيهم وكذب عليهما بأن ادعى أنه استيقظ من نومه فوجد أبيهم ميت.. فجن صبرى ولعن أبيه لأنه لم يخبرهم عن مكان الأسلحة التي يتاجر بها وخاصة أنه كان معه في الاستلام الأخير وكذلك قبض بيده أموال طائلة عن عدة عمليات بيع أسلحة وطلقات، وعنف أخيه الصغير سعفان لنومه، وكذلك حسن لحسه على الذهاب وترك أبيهم.

تبدل حال الإخوة وتطاولت عليهم أيدي كانت تعجز عن الاقتراب منهم في حياة أبيهم وسعى صبرى جاهدا أن يكمل ما بدأه أبيه إلا أن قلة المال أعجزته واضطر أن يأخذ أخيه حسن ووالدته ليقيم عند أخواله لحين تدبير أمره وترك أخيه الصغير سعفان بمفرده في منزل موحش ومكان يعج بالكره لأسرتهم غير عابئ بما سيحدث له.

مضت أيام على إقامة الصبي بمفرده داخل البيت لا يفارقه قط وكان يقضى معظم الوقت عند النافذة.. مكان وفاة والدته.. حتى لاحظ الجيران ذلك وكادت مشاعرهم ترق وتدفعهم للحنو عليه

ومساعدته إلا أن كرههم لأبيه منعهم وكلما زاد إشفاقهم لحاله البائس تذكروا أفعال والده الفظة فتراجعوا وتمنوا رحيله وهجرته للبيت كما فعلت زوجة أبيه وأخويه ولم يسألوا أنفسهم ولو للحظة إلى أين يفر؟!

فهو لا يعرف أخواله كأخويه، والدته لم تحدثه قط عن أهلها وكل ما يتذكره أن أبيه تزوجها عنوة على غير رغبة أهلها.

أمضى على هذا الوضع شهرين لا يعرف ماذا يفعل ؟! أو ممن يطلب المساعدة ؟!

شحب لونه وأرهقه الجوع حتى كسرت جارتهم شوقية حاجز الخوف وأرسلت ابنتها الصغيرة بطعام له على غير رغبة زوجها واستمرت على هذا المنوال عده أيام حتى لاحظ أهل زوجها ذلك وعنفوها وذكروها بما فعله أبيه سالم الدقش بهم وطلبوا منها عدم تكرار فعلتها، إلا إنها أصرت وبررت ذلك بمعروف فعلته والدته معها ولم تكتفِ بذلك، بل طلبت من ابنها أن يأخذ معه الصبى ليعملان سويا بالقاهرة.. فاستمرار بقائه هنا محال والعيش بمفرده درب من الجنون.

سافر سعفان مع جاره أحمد عويس، وكان يكبره بعشر سنوات وصحبه معه للعمل.. وبعد رجاء المقاول وافق أن يعمل معهم بشرط أن يثبت جدارته ويتفانى في العمل.. وكان هذا اختباراً

حقيقياً لمدى قدرة تحمل الصبى الصغير .. فهذا العمل لا يتحمله رجال .. وأعطاه المقاول نصف أجره لمدة عشرة أيام .. وعندما وجده يفعل ما ينجزه الآخرين أعطاه أجره كامل وخصه بمزيد من العطف والمهام السهلة.. كإرساله لإحضار الطعام وغيره من أمور بسيطة.. إلا إن الصبى الهمام كان يعمل بلا هوادة، فقد كان يحضر الطعام بسرعة فائقة وينضم لزملائه كي لا يثير أحقادهم وكذلك ليعتاد على العمل الشاق.

أمضى بالقاهرة ثلاث شهور جنى خلالهم مال كثير أعطاه لأحمد ليدخره مع والدته بعد أن رفض النزول معه.. رجا المقاول أن يعمل مساعد نجار مسلح فقد سئم العمل بالقصعة وذكر بأنه عمل لن يفيد مستقبلاً وأنه يريد أن يتعلم مهنة، فأجابه المقاول بأن راتبه سيكون أقل، فوافق وشكره.. ففرح به المقاول وشجعه.. وأخبره بأنه على غير شاكلة قريبه أحمد الذى يعمل معه بالقصعه منذ خمس سنوات.

قضى أحمد أجازته مع أسرته وعاد للقاهرة ليجد سعفان بعمل آخر ومهنة جديدة قطع شوط كبير في تعلمها، وعرف أن المقاول وعده بفرصة جيدة إن تعلم سريعاً، وكافأه المقاول كما وعده.

أصبح يجني الكثير من المال من عمله الجديد وخاصة أنه لا يتباطأ في أداء عمله ولا يأخذ إجازة إلا يوم الجمعة، وكلما ادخر مبلغاً أرسله لخالته شوقية كي تتدخره له.

أمضى في عمله أربع سنوات لم ينزل إجازه قط، فمن يزور؟! لا أحباب ببلدته ولا أحد يسأل عنه باستثناء شوقية، فهى مهتمه به وتعرف عنه كل كبيرة وصغيرة وكأنها والدته، وألحت عليه تلك المرة أن ينزل مع ابنها، فهى مشتاقة إليه وتود مخاطبته في أمر هام، وهو أن تزوجه ابنتها أمانى، فقد كبرت وكثر خطابها، وأرهقت من إقناع زوجها وابنها، فالكل رأى سلوك الشاب اليافع ومدى تفانيه في عمله وأنه على خلاف والده وإخوته، وسوف يكون خير زوج لابنتها، وقد كان، ونزل إجازة ليصطدم بأخيه صبرى الذى يريد أن يأخذ ماله وينفقه على تعاطى المخدرات كما يفعل مع أخيه حسن، فرفض سعفان ووقف أمامه ببسالة وتحدى جعلته يتراجع كي لا تضيع هيبته والسمعة التي كونها من عمله كبلطجي في كافة أنحاء المركز، فقد كان ينزل الأسواق مفتون بقوته وجسمه الضخم ليأخذ أموال من الباعة الجائلين وبضائع من الدكاكين كي لا يتطاول عليهم ويمارس رزائله، وكذلك كان يتاجر في الأسلحة كوسيط لأنه لا يملك مال كوالده ولم يستأمنه التجار الكبار.

أخذ نصيبه في بيت والده وجهزه ليقيم به مع عروسه، وكان المال الذى ادخره مع شوقية كافٍ لإتمام الزفاف وشراء ماشية لتكون عمود البيت في غيابه بأن يتوفر ما يستلزم من سمن وجبن ولبن وكذلك وفر جميع أنواع الطيور، وكانت زوجته الصغيرة خبيرة في ذلك الشأن، فقد علمتها والدتها وأعدتها جيداً لتكون ربة منزل ماهرة وزوجة صالحة.

مكث مع زوجته شهراً كاملاً وعاد لعمله بالقاهرة ولكن ليس ككل مرة، فتلك المرة خلف وراءه زوجة وبيت يتطلب منه زيادة الجهد وتفانى أكثر في العمل، وكذلك تنامى طموحه وسعى أن يعمل لحسابه بعد أن زاد معارفه وكثر أصدقاؤه، وقد كان، وأخذ أكثر من عمل بمفرده وعمل كذلك كسمسار أراضي رغم صغر سنه، واشتهر بالصدق والأمانة، فتنامى عمله بسرعة جنونية وفاق الكل واستقطب الكثير من أصحاب رؤوس الأموال ليعمل بأموالهم في تجارته الجديدة فربح الكثير ليشجعه هذا على عمل عمارات اتحاد ملاك، ويذيع صيته وخاصة في منطقه فيصل بمحافظة الجيزة.

أمضى عامين في نجاح مستمر كسب خلالهما الكثير وجنى أموال جمة مكنته من عمل أول برج سكني يملكه بمفرده، أحس وقتها بكيانه وحصد ثمار تعبة وتفانيه في عمله، وعاد

ليصطحب زوجته وابنه ليقيما معه بالقاهرة فصدم بمفاجأة أضاعت فرحته وهى سجن أخيه حسن بجريمة لم يقترفها. فذهب لنجدة أخيه وحاول إقناع صبرى بالاعتراف بأنه صاحب الأسلحة ليخرج أخيه، فأبى وأنكر.. وحكم على حسن بالسجن ثلاث سنوات أشعرته بذنبه تجاه أخيه، فلو أنه أخذه ليعمل معه بالقاهرة لما حدث كل هذا.

وضع يده على موضع الداء وهو صبرى .. وأن يحاول تحويله لشخص صالح ويبعده عن طريق الشيطان الذى يتبعه، ولم يجد حل إلا أن يبعده عن البلد ووافق صبرى لخوفه من الشرطة التي تلاحقه في كل مكان والتي استطاعت أن تقف أمامه في السوق وتمنع عمليات البلطجة التى يمارسها كعادته، ووافق مكره أن يسافر للكويت ليعمل هناك كعادة أهل بلدته.

خرج حسن من السجن وسافر لأخيه سعفان ليكن عوناً له في مكتب المقاولات الذى افتتحه حديثا، وذهل بما حققه أخيه الصغير في تلك المدة البسيطة، فقد فاق بكثير أهل بلدته الذين يعملون في نفس المجال منذ سنين طوال.. وتخلق حسن بخلق أخيه سعفان وأحب عمله وحلم أن يخلق لنفسه كيان.. وقد كان.. بعد أن ساعده أخاه ومده ببعض المال، وحلما سوياً أن يكون صبرى ناجح في غربته ويعود إنسان آخر غير الذى عرفوه ..

فمنذ سفره لم يعرفا عنه شيئا وكلما سألا أحد عنه يقول أنه لم يره في الكويت منذ رحيله.. حتى أتى خبر بأنه يقضى عقوبة في السجن هناك وأوشكت أن تنقضي، فزع سعفان لذلك وعزم على مساعدة أخيه عند رجوعه بإعطائه بعض المال ليتزوج ويقيم مشروع ليذوق طعم الرزق الحلال فيستغنى بنفسه عن الطريق الحرام.

عاد صبرى وأخذ من أخيه المال وتزوج وأنفق ما تبقى على تعاطى المخدرات وإقامة السهرات وعندما نفذ ماله طالبه بالمزيد فأعطاه وكان يظن أنه صادق وأن تلك الأموال تعينه على إدارة تجارة أقامها مع صديق له .. وظل على هذا المنوال عدة أعوام يبتز أخويه حسن وسعفان لأخذ المال لينفقه على ملذاته وقضاء شهواته.

لم يرغب أن يعود لتجارة الأسلحة بمحض إرادته لأن أخويه يعطيانه الكثير لينفقه دون كد أو تعب منه.. فلمَ يخاطر بحياته؟! اعتاد على الإنفاق ولم يعبأ بتعب إخوته، أصبح كالطفل الصغير يطلب كل شى فيجاب طلبه، دللاه حتى طغى وظن أن كل ما يملكاه ملك له، لم يفكر ولو للحظة مدى تعبهما حتى يحققان ما وصلا له، وأصبح يطلب أكثر فأكثر حتى مل منه سعفان وسئم منه حسن ولم يعطياه المزيد، فأخذ يختلق الأكاذيب ويمثل دور

البريء التائب ليحصل على المزيد من المال وقد كان.. ابتز حسن وأخذ منه مبالغ طائلة أقسم وقتها أنها ستكون آخر ما يطالب به ولمّا نفذت ذهب لسعفان واستعطفه وأخذ مثلها.. لم ينظر لنفسه في المرآة ويراجعها ليغير من حاله بعد أن أكرمه الله بابن.. لم يفكر أن يعتمد على نفسه بل كذب عليها وأوهمها أن هذا حقه فهم إخوته ولديهما الكثير ولابد أن يساعداه.

نفذ منه المال كالعادة وذهب لإخوته في القاهرة ولكن ليقيم معهم فتلك حيلة جديدة .. أراد أن يعمل في مجالهما فوافقا في البداية وساعداه ولكنه لم ينجح في الاختبار .. وبعد فتره اكتشف سعفان أن هذه حيلة قام بها ليأخذ بعض المال.. فخلال مدة إقامته بالقاهرة لم يبعد شهر كامل عن رفاق السوء.. كلما اقتنص منهم مال يذهب وينفقه على المخدرات.. يقضى أسبوع بالقاهرة وأسبوعين بقريته.

مل سعفان من سوء سلوك أخيه ومعاملته له على أنه بنك يأخذ منه مال تعب في اقتنائه لينفقه على أمور تافهة، فقاطعه وعزم على عدم إعطائه المزيد وطرده من عمل لا يفيد به.. فوجوده معه في العمل كعدمه.. زاد كره صبرى لأخيه وأخذ يمثل دور الضحية ويشوه سمعته بين أصدقائه في القاهرة وكذلك في بلدته.

ابتدع أكاذيب عن أخيه ونشرها .. تطاول عليه في غيابه رغم مساعدته له .. زادت نيران الحقد بصدره فتحولت الغيرة لكره شديد ورغبة في الانتقام .. واعتقد أن زوجة أخيه سعفان وراء حجب الأموال عنه فأخذ يردد أن أخيه ينساق وراء آراء زوجته فأينما شاءت ذهب وحيثما أرادت كان .. علم سعفان بكل هذا الهراء فلم يهتم به وكان كل اهتمامه في عمله... زاد كره أخيه له عندما فضحه أمام حسن فمنع عطاياه عنه ..وقتها جن جنونه وأراد الانتقام فأحرق بيت أخيه وكانت زوجته وابناه بالبيت. ماتوا جميعا وتظاهر هو بالبراءة عندما أخبر أخيه عبر التليفون وبكى بحرقة عند حضوره ولم تكن مشاعره صادقة فقد أظهر الحزن لأخيه وكان صدره يعج بالفرح وما كانت دموعه إلا كدموع التماسيح غسل بها عينيه وأطفأ نيران حقده المتقد تجاه أخيه.. قتلت أمانى بغير ذنب وتفحم الولدان بيد عمهما.. عم فاق الشيطان في الخداع، سولت له نفسه أن الأمور ستعود لمجاريها بعد موت أسرة أخيه، كان يظن أنهم العقبة في حصوله على المال، استغل حضور حسن واستعطفه ليقنع سعفان بأن يشتري له ميكروباص يعيش من دخله وأقسم بأن هذا آخر طلب سيطلبه منهما، وضعف حسن لرجائه وأقنع أخيه ووافق سعفان بشرط أن يكتب حسن الميكروباص باسمه.

نجحت الحيلة وعمل عليه ثلاثة شهور لا أكثر بعدها خدع أخيه وألزمه بضرورة الحضور لتخليص ورق بالمرور أو أن يعطيه توكيل كي لا يترك أعماله وأشغاله بالقاهرة ووافق حسن لطيبة قلبه دون أن يرجع لأخيه سعفان أو يستشيره، كان ما خطط له صبرى وباع الميكروباص رغم دخله الوفير، تجاهل أخويه وعاد للطريق الذى يهواه غير عابئ بحزن أخيه، وكان تلك المرة أكثر شراهة في شرب الخمر والمخدرات ولما علما اتصلا به وعاتباه إلا أنه تجاهلهما وسبهما وطلب منهما ألا ينصحاه مجددا وألا يتصلا به.

زادت حماقة صبرى تجاه أخيه سعفان وبعد تفكير طويل عزم الأخير على أن يتجاهله ويتركه وشأنه عسى أن يغيره الدهر.

مضت الأيام والسنين وتخطى سعفان الثلاثين من عمره.. ملقي كل همه في شغله، أصبح مثل الآله يعمل وينتج باستمرار دون ملل، كله إصرار على تحقيق المزيد ..رفض الارتباط بأخرى بعد زوجته رغم إلحاح أخيه حسن وكثير من أصدقائه، لم تثنيه الوحدة عن قراره.. حتى أتت لحظة فارقة في حياته.. رآها.. أحبها من أول لحظة.. لم يتوقف عن التفكير بها.. ليل نهار شارد الذهن مشغول البال.. هذا شى غريب عليه.. لم يكن يتخيل أن يصاب بسهم الحب.. عندما كان يتحدث مع أصدقائه

ويذكرون قصص حب أمامه كان يتندر عليهم ويسخر من عبثهم.. كيف لمثله أن يحب؟!

كان يمضى طوال يومه في عمله وطوال الليل يفكر في جديد ليحقق حلمه.. أما الآن فأصبح شخص آخر.. شخص غريب عنه.. نهر نفسه في البداية وظن أنه مجرد إعجاب إلا أنه أيقن حقيقه الأمر وطاوع نفسه في الانشغال بها ومحاولة وصالها.. ولكن هيهات .. فهناك فوارق كثيرة بينهما .. ومحال أن تنظر إليه نفس النظرة أو تبادله نفس الإحساس إن أحسن التعبير عن مشاعره.. وكيف له أن يحسن التعبير والتحدث في تلك الأمور وهو لا يجيد التحدث إلا في نطاق العمل .. أحس بالفجوة بينهما وفراغ كبير بداخله، يحس بمشاعر جمة لا يستطيع التعبير عنها وكلما رآها وقف ساهما شارد الذهن يتلعثم في كلامه حتى أثار ذلك حفيظه أختها فنهرته بأدب ليفيق مما هو فيه فزاد خجله واعتذر عن سوء سلوكه وانصرف.

وضعه خجله في موقف محرج ومنعه حياؤه من مقابلتها مرة ثانية وكلما أتت يتوارى ويجعل أحد مساعديه يحدثها عن ميعاد تسليم شقتها الجديدة في برجه الفخم.. ولكن إلى متى؟! فسوف تكون جارته وتقطن الشقة المواجهة له .. فإن توارى الآن ماذا سيفعل غدا؟!

تمنى أن تكون نزوه أو مجرد إعجاب يزول بعد فترة فيريحه مما هو فيه.. يتعذب حين تغيب عنه ويزيد عذابه حين يراها.. مرض بحبها وكلما مر يوم زاد ولعه بها.. ماذا يفعل؟! هل يتقدم لخطبتها؟! محال! لا يظن أنها ستوافق أو أن أختها سترحب بتلك الزيجة.. فمهما كان معه مال محال أن ترضى به.. استصغر نفسه أمامها .. من كثرة حبه لها صنع لها منزلة تفوق البشر .. فكر طويلا وأشار على نفسه ان يصمت ويكتفى بقربها منه وألا يضايقها مجددا بإطالة النظر والتحديق بمفاتنها.. وأن يعاملها كأي فتاة أخرى.

أتمت تجهيز مسكنها وجاورته وكلما لاقته نظر للأسفل.. وإن أتت فرصة لتحدثه يتلعثم كعادته فإن سألته عن شى يمنعه خجله من نطق جملة مفيدة ويكتفى بالإيماء برأسه والفرار من أمامها.. لاحظت أختها تصرفاته فاندهشت.. فهى تعرف جيداً أنه يقيم في القاهرة منذ سنين طويلة فلمَ يتصرف كفلاح أغوته أضواء المدينة وأدهشه جمال بنات العاصمة .. لذا حذرتها من محادثته والاختلاط به .. فأعفته عن غير قصد من الحرج.

دامت جيرته لحبيبته شهوراً طويلة أكد خلالها دماثة خلقه وعزة نفسه، ورغم حبه الشديد إلا أنه لم يحاول ولو لمرة إزعاجها بعد أن أبعد عن فكره الاقتران بها حتى ساقه القدر أن

يقف بجانب أختها في مأزقها ويمنع عم أولادها من أخذهم.. فهى أم لبنتان وولد توفى عنها زوجها .. ودخل أخيه في خصام معها بعد أن رفضت الارتباط به .. فأراد أن يأخذ أطفالها عنوة ليربيهم أو بالمعنى الأصح ليرغمها على الزواج منه، فهى بارعة الجمال كأختها.. رافقها لقسم الشرطة لتحرير محضر ولحسن حظه أن مأمور القسم له علاقة وثيقة بأحد معارفه .. فخدمه وعنف خصمها وألزمه بطرق قانونية وغير قانونية بعدم التعرض لها مرة أخرى.. فاز بوصال الأطفال الصغار من خلال مداعبتهم ومحاولة إضحاكهم ليخفف من روعهم وما انتابهم من خوف .. فأحبوه واستوقفوه كلما لاقوه ليتبادلوا معه الضحك وكان هذا يحدث بشكل يومي عند خروجه للعمل وذهابهم للمدرسة في نفس التوقيت.. لاحظت أميرة تودد الأطفال له وضحكت كثيراً عند سماعه يغنى لبنت أختها الصغيرة اسينات وغيرت انطباعها عنه فخفة دمه لا تتطابق مع صورة الصعيدى الصارم التى رسمتها في مخيلتها عنه.. وانستها كذلك ما فعله في البداية من تصرفات مراهقة وبدأت تكون صورة جديدة بعد أن عرفت كأنثى ما بداخله وأحست بحبه وشغفه لها.. ولكنها لم تبالى .. لوجود شخص آخر بحياتها تحلم أن ترتبط به عندما تنهى دراستها الجامعية.. تقربه

لأسرتها كان بمثابة عزاء له وعوض عن شى محال تحقيقه .. أصبح يحدثها دون خجل ويرى ابتسامتها الصافية لتزيل ما به من هم وتطفى نار موقده بصدره .. وأيقن ان حبه من طرف واحد وكان راضي بذلك وعاش مع هذا الحب البائس ورعاه داخله بأن يرى السعادة في عيني حبيبته ويفعل كل ما في وسعه ليسعدها حتى وإن سبب ذلك جرح له .. فعندما طلبت منه إيجاد عمل لشاب دائما يرافقها عرف فيما بعد أنه زميل لها في الكلية وربما يرتبط بها ساعده وعينه بشركته والألم يعتصر قلبه.. لم يأبه لنفسه وحرص على إرضائها .. لم يصرح لأحد قط ما بداخله وما يكنه لها من مشاعر.

نمى حبها بقلبة فزاده رقه وشغف وتغيرت طباعه شيء فشيء وأصبح يتودد لكل المحيطين به ويعاملهم بقلبه لا بعقله حتى أخيه صبرى حن عليه رغم جفائه ومقتة له وأرسل الكثير من الهدايا لأبنائه وزوجته لعلمه بعدم تفكير أخيه إلا بنفسه ومزاجه.. تعجب صبرى من تودد أخيه وتمنع عليه.. ورد اليه الهدايا مع ابن عمه مختار النمر ألد أعداء أخيه وأكثر الناس غيره منه وأشدهم مقت عليه والذى استغل هذا الموقف للتشهير به والادعاء بأنه لا يساعد أخيه ويمنع حقه عنه .. وكذب بأنه قال إن سعفان بدأ حياته العملية بمال أبيه الحرام وأنه كذب على

إخوته وادعى أن أبيه لم يقل له عن مكان المال والأسلحة.. اتهمه بالخداع منذ أن كان صبى.. وفرح صبرى بهذا الكلام واتفق مع مختار أن يقول ذلك لحسن حتى يغير حاله تجاه أخيه ويوغر نار الحقد بصدره فيتمكن منه صبرى بمفرده ويستغل طيبه قلبه ويبتزه قدر الإمكان .

لم يعد سعفان قادرا على تحمل حبه.. سئم الأوجاع واعتصر قلبه الألم وبدأ جديا التفكير في طلب الوصال مع حبيبته ولكن ليس قبل أن يغير حاله ويحسن وضعه ليكن كفء لها، فالمال ليس كل شيء.. وان كان لديه مال جم لن ترضى به .. فخطر بباله أن يترشح بمجلس الشعب ببلدته وإن فاز سيتحسن وضعه الاجتماعي والأدبي فيصير كفء للفتاة الجامعية التى تطمح أن تصير مذيعة كما قال له حبيبها، الحبيب المخادع، فقد رآه سعفان يتودد لإمرأة ثرية تترد على شركته وربما يرتبط بها ويترك أميرة غارقة في بحر الوهم.. رغم فرحة سعفان بذلك الا انه مشفق على حبيبته من ألم يتعذب هو منه ليل نهار.

عاد سعفان لقريته ليرتب حملته الانتخابية بعد أن نسق مع الحزب الحاكم في القاهرة وأخذ وعدا بالنجاح لذا ستكون مسألة الدعاية مجرد تحصيل حاصل وشكليات لابد منها ..صدم عند عودته بتشنيع صبرى ومختار عنه فصمت كالعادة .. ورتب مع

العمدة بعد أن أكثر له العطايا ووعده بوظيفة لإبنه في وزارة الكهرباء وعمل أول مؤتمر له كاد ان يفسد بوجود مختار الذى اتهمه على الملأ أنه مخادع ولا يجب أن يمثلهم في مجلس الشعب فامتص سعفان غضبه وسأله لمَ يدعى عليه هذا الكلام فأخبره مختار عن فلوس أبيه الحرام التى بدأ بها تجارته واكسبته كل تلك الأموال .. فأنكر سعفان بهدوء .. وخاطب الناس بكل صدق وحكى لهم عما حدث معه وعن مدى كفاحه وتعبه ليصل لما وصل له .. فهب صبرى كالنار في وجهه أخيه وكذبه واتهمه بخداعهم وأنه بالفعل أخذ مال أبيهم وبدأ به تجارته ولابد أن يعطيه حقه وحق أخيه حسن .. فتبسم سعفان لذلك وقال على الملأ .. كنت وقتها صغير لم أكمل الثانية عشر من عمري وأخبرني أبى عن مكان ماله وأسلحته إلا إنى اخترت طريق الحلال كما أوصتني أمي ولم أقل لإخوتي أي شىء .. وتعبت في حياتي ورغم ظروفي الصعبة واحتياجى للمال في بداية حياتي إلا انى لم أنظر لذلك المال الحرام ولم أفكر يوما أن أذهب للمكان الذى أخبرنى عنه أبى ودليل على صدقي انى سأتصل الان بالشرطة وأخبرهم عن المكان وسوف يأتوا لأخذ ذلك المال اللعين والأسلحة التى تستغل في قتل الأبرياء لأريح أخي صبرى الذي خشيت عليه من السير في

طريق الشيطان وودت ان يبدأ مثلي ومثل أخيه حسن .. وطالما ساعدناه إلا انه لم يحسن المعروف وأتى اليوم ليتهمني بشيء لم أفعله.

خاب ظن صبرى وفشلت كل مساعيه لتشويه سمعة أخيه واكتشف أن كل ما فعله في مصلحة سعفان الذي ذاع صيته وزادت شهرته بين أهالي دائرته ففاز في الانتخابات دون تزوير أو مساندة من الحزب.. وكي يرد الجميل لأهالي دائرته أنشأ مقران لخدمة المواطنين.. مقر بقريته والآخر في القاهرة.. كان يساعد كل من يسأله ويرافق من يحتاج العلاج على نفقة الدولة حتى يتم شفائه.. كان يداوم على زيارة الوزراء بطلبات مواطني بلدته ولم يطلب ولو لمرة خدمه شخصية لنفسه.

لم يرد أحد وإن كلفه ذلك الكثير .. كان يفتح باب مكتبه لكل من يطرقه حتى أتى زائر تمنى رؤيته وخدمته .. أتت اليه عن طيب خاطر تتودد إليه كي يساعدها على العمل مذيعة في إحدى المحطات ففاجأها بعد فترة قصيرة أنه استطاع أن يعينها في القناة الفضائية المصرية.. لم تكن تحلم بهذا لأنه حلم صعب المنال، صعقها الخبر وطارت من الفرح، لم تصدق أن يفعل هذا معها.. حقق لها حلمها وأهداها فرصة يحلم بها آلاف من الشباب وسعى اليها الكثير من ذي المناصب بالدولة ولم يفلحوا،

ونالتها هي.. غيرت فكرتها عن سعفان وبعد أن كانت تهزأ بمشاعره بادلته الاحترام وتقربت منه أكثر وأكثر فوجدته انسان خلوق يقدر مشاعر الآخرين ولا يستغل الظروف.

تعينت واخذت فرصة صغيرة بان كانت مراسلة القناة في مجلس الشعب وعرفها الكثير.. حينها ود حبيبها السابق العودة لها إلا إنها رفضت فكيف توافق أن ترتبط بإنسان استغلالي مثله، ساعدته في بداية مشواره فخذلها عندما وجد فرصة أفضل تزوج من امرأة غنية تكبره في السن بكثير طمعا في مالها وكذلك لتعينه أن يعمل معد برامج في إحدى القنوات المغمورة.. أحس الأن أنه ندم على فراق أميرة وود الرجوع لها بعد أن أصبحت ذات فائدة، حلم أن تلحقه بعالم الكبار والمشاهير، لم يعد خدمة أقزام الإعلام يعجبه وود الالتحاق بالصفوة، خذلته ورفضت وتقربت لمن نصرها ووقف بجانبها لم يتوقف سعفان عن مساعدتها والتوصية عليها وقابلها أكثر من مرة مع وزير الإعلام ونالت فرصة اكبر، تقدم نشرة الاخبار، يا له من مجد.. أثبتت براعتها وتفوقها فزادت شهرتها.

كان يستشيرها في أمور عمله بالمجلس وكانت توضح له ما يستعصي عليه فهمه كأمور تخص الموازنة أو القوانين.. عرفت الآن أنه انسان بسيط حرم من المعرفة إلا أنه يملك قلب تسكنه

بمفردها، أتته الجرأة وصارحها بحبه.. كان خجل في البداية الا انه تمالك نفسه وحدثها عما بقلبه تجاهها.. وعن مدى الألم الذي يعانيه من فراقها.. يتعذب في اليوم مائة مرة وتقتله الوحده.. يعشقها بجنون ويود خطبتها.. تركته دون أن تجيب بكلمة واحدة.

ذهب لأختها لطلب يدها بعد أن صارع نفسه كثيرا .. خاف أن ترفض فيضيع حلمه للأبد.. وطالما نصح نفسه ألا يذهب كي لا ترفض وتنقطع عن لقائه فيحرم من سعادة رؤيتها.. كلما قابلته أسكنت ألمه وهدأت جوارحه وأخمدت شغفه لها.. خاف أن ترفض فيحزن حزنين.. حزن على رفضه والآخر على فراقها.. اعتصره العذاب خوفا من الفراق فتردد قليلا ثم عاد وقاوم مخاوفه وأصر على الذهاب، وعندما لاقته أختها بترحاب هدأ وأحس بالطمأنينة وخاصة بعد أن التف حوله صغار أختها فأخذ يداعبهم ليكسر صمته، لم تأتِه الجرأة للحديث في هذا الأمر رغم جلوسه معهم أكثر من ساعة حتى بادرته أختها سلوى قائلة:

سلوى: خير يا سعفان بيه .. ايه الموضوع المهم اللي قلت لي عنه في التليفون.

سعفان: خير إن شاء الله .. أنا كنت عاوز يعني.. بس قبل ما أقول أطلب منكم طلب .. إن وافقتم خير وبركة وإن رفضتم

برضه خير وبركة ومش أكون زعلان ونفضل جيران وأهل إن شاء الله.

أميرة: ما فيش موضوع يزعلنا من بعض مهما كان.. انت انسان نبيل وقفت جنبنا كثير، وياريت نقدر نرد جمايلك.

سلوى: استني شوية يا أميرة نشوف سعفان بيه عاوز يقول ايه بالضبط.

سعفان: كل خير إن شاء الله .. انا .. انا مش عارف ابدأ الموضوع ازاي .

أميرة: أقوم اعمل شاي تاني واسيبكم لوحدكم يمكن أكون عزول ومش عاوز تتكلم قدامى.

سعفان: لا .. ازاي انا .. انا

سلوى: خير يا سعفان بيه .. من وقت ما جيت ما بتقول غير انا انا .. قل من غير خجل عاوز تقول ايه ؟!

وهنا تدخلت اسينات صغيرة سلوى في الحديث.

اسينات: هو عاوز يتجوز طنط أميرة.. أنا عارفة وسمعتك بتقول كده لطنط أميرة .. صح يا عمو

سعفان: صح .. عين الصح .. انت حبيبتي يا سسنات

اسينات: اسمي اسينات مش سسنات

سلوى: اسكتي يا مقصوفه الرقبة .. انت طفلة انت ! .. مائة مرة أقول لك بلاش تتدخلي في أمور الكبار .

سعفان : سسنات دي حبيبتي وكل يوم أجيب لها حاجة حلوة علشان انقذتني من الاحراج دا.

أسينات: وتقدم لي في مدرسة أختي منه علشان مش عاوزيني هناك .. هم وحشين .. وكمان الحضانة وحشه .. أنا عاوزة أروح مع منه

سعفان: اعتبري نفسك مع منه .. هم يطولوا ان سسنات تروح عندهم.

سلوى: مش وقت الكلام دا .. انا خمنت ان حضرتك عاوز تطلب يد أميرة وفاتحتها في الموضوع وقالت انها محتاجة وقت تفكر.

سعفان: براحتها خالص .. انا اهم حاجة عندي انها ما تزعل منى.

سلوى: وتزعل ليه؟!

سعفان: مش عارف!

سلوى: انت انسان طيب وانا باحترام أدبك وذوقك وان شاء الله خير.

سعفان: طب هي يعني شكلها موافقة والا رافضة؟

سلوى: بتفكر.. الموضوع محتاج تفكير دا زواج يعني ارتباط العمر كله.. وخصوصا ان عندها طموح كبير في شغلها ومش عاوزه أي حاجه تعطلها.

سعفان: تفضل تشتغل وكل طلباتها أوامر ولو حبت افتح لها قناة لوحدها اعمل كده.

سلوى: مش كده خالص .. المادة مش كل حاجة

سعفان: أنا أعمل أي حاجة تقول عليها وعمري ما ازعلها والله.. واي ضمانات تعوزيها انا تحت أمرك زي مؤخر الصداق والقائمة والمهر وغيره.. وكمان اساعدها في شغلها إن حبت.

اسينات: تساعدها ازاي .. تشتغل مذيع.

سعفان: هه هه.. لا دي حاجة صعبة عليّ بس هاكون لها أحسن زوج وأحسن اخ وأحسن صديق وكل كلامها أوامر

سلوى: انت بتحبها للدرجة دي؟

سعفان: هو يعنى .. انا انا

سلوى: رجعت تاني لقول انا انا .. كنت كويس دلوقتى.

سعفان: صدقينى انا ما عرفت الحب الا لما شفت أميرة .. وعمرى ما تخيلت إن أكون في الموقف دا .. انا اتخذت غصب عني .. ذي ما بيقولوا ندهته النداهه .. كنت في دنيا وبقيت في

دنيا غريبة عني .. وعلى فكرة ذكر كلمة حب عيب عندنا في الصعيد .. فكرهم كده بس انا بقيت انسان تاني.

سلوى: بس استني وقول الكلام دا لأميرة .. خليها تغير فكرتها عنك .. انت بتتكلم كويس ليه أميرة مصعبه الموضوع على نفسها؟! .. أميرة جابت الشاي اشربوه سوا وعيد الكلام اللي قولته من شوية.

أميرة: كلام ايه ! هو قال غير كلمة غير انا انا هه هه

سعفان: قلت وافضل أقول لحد ما تحسي بي

أميرة: قلت ايه بقى ؟!

سعفان: قلت انك غيرتي حياتي وباشوف الدنيا بعنيك دنيا جميلة حولت حياتي لنور وباندم على كل دقيقة عدت من عمري قبل ما اشوفك .. انت حلم بالنسبة لي

أميرة: ايه الكلام الجميل دا !

سعفان: كلام من قلبي ولو قعدت مائة سنة أرتب اني أقول جملة واحدة ما اعرف .. لكن لما اشوفك الكلام بيجري على لساني.. انت عملت في ايه؟!

أميرة: انا مقدرة كده كويس بس أخاف بكرة فرق الثقافة اللي بنا يفرقنا.

سعفان: مش ممكن .. انا اعمل كل جهدي علشان اسعدك وعمرى ما ازعلك ابدا ثم نتفق على حاجة من دلوقتى

أميرة: لا استني نتفق ايه ! انا لسه ما وافقت.

سعفان: براحتك خالص انا مش مستعجل المهم انى اشوفك قدام عيني ودا كفاية علي.

أميرة: ايه دا ! انت بتقول شعر! .. يا ترى قلت الكلام دا لكام واحدة قبلي؟

سعفان : لا والله انا ما قلت الكلام دا لحد قبلك

أميرة: انت مش كنت متزوج

سعفان: الله يرحمها كانت طيبة وبنت حلال

أميرة: الظاهر انك كنت بتحبها والاحسن انك تفضل وَفِي لحبها

سعفان: انت بتغيري؟!

أميرة: واغير ليه! بس الواضح من كلامك وتعبيرات وجهك انك لسه بتحبها.

سعفان: انا ما حبيت غير أميرة وما عرفت الحب غير لما شفت أميرة وزوجتي الله يرحمها كانت طيبة وبحكم العشرة لازم اذكرها بالخير ثم الكلام دا من زمان قوي.

أميرة: انا مستغربة! ليه انت ما تزوجت بعد مراتك

سعفان:عمري ما فكرت في الزواج قبل ما اعرفك وان رفضت لا قدر الله مش هتزوج وعمرى ما أفكر أعمل كده.

أميرة: وأزاي أهلك سمحوا بكده .. انا اعرف ان الصعايدة لازم يتزوجوا مرة واثنين علشان بيحبوا خلفه الأولاد وانت مش عاوز يكون لك ابن يحمل اسمك.

سعفان: عمري ما فكرت كده رغم ضغوط اخي بس دلوقتى نفسي يكون لي ابن من حبيبة قلبي أميرة ودا ان كنتِ انتِ عاوزه كده.

أميرة: بصراحه لا .. انا مش عاوزه الموضوع دا في الوقت الحالي .. وان انا وافقت دا شرطي لإتمام الزواج.

سعفان : موافق حتى لو كنت مش عاوزه خالص.

أميرة: ياه .. للدرجة دي

سعفان: واكثر من كده .. انت ما تعرفي مكانتك بقلبي.

أميرة: خائفة!

سعفان: من ايه تاني!

أميرة: خائفة تكون متعلق بي علشان جمالي وبعد ما نتزوج تغير معاملتك لي ويظهر لي الصعيدي الصعب .. وكمان فرق السن.

سعفان: المعاملة عمرها ما تتغير بس السن دا انا اعمل فيه ايه!

أميرة: هه هه .. ما تعمل حاجة المهم ما تقفلش معاي وتفضل طيب على طول هه هه.

سعفان: الأيام تثبت لك.

أميرة: انا لسه ما وافقت.

فرح سعفان باستجابة حبيبته وصار يعد الأيام حتى يجمعه معها بيت واحد وبدأ في إعداد مفاجأة لها بأن يجهز فيلا في إحدى المدن الجديدة يمنحها هدية زفاف لأميرة قلبه وسيدة حياته القادمة..الحلم الذي طالما حلم به وكان يحسبه صعب المنال أو درب من الخيال .. لم يصدق حين أخبرته سلوى بالموافقة .. أبَى عقله التصديق لكن قلبه المشتاق طار فرحا وسيطر على جوارحه بعد أن ألغى عقله الرافض للأمر .. صار ينبض حب ويوجه للتعامل مع البشر.. بدل حاله وغير طبعه وبعد أن كان انسان صارم وعملي أصبح مسامح ودود .. اتصل بكل معارفه ليشاركهم الفرحة ولم ينسَ أو يتجاهل أخيه صبرى وابن عمه مختار النمر وباقي خصومه رغم قسوتهم عليه.. أمر بذبح خمس عجول وتوزيعهم على الفقراء قربا إلى الله وشكر لنعمته عليه بأن تكون أميرة نصيبه وقدره .. كانت موافقتها هدية من الله وفضل لن ينساه .. منذ أن ابتلي بحبها لم يدر بخلده أن تأتى تلك اللحظة .. هل حقا وافقت ؟ سؤال يطرحه عقله فيجيب قلبه

بنعم وافقت ساكنتي الوحيدة .. مليكتي أجازت الزواج .. وافقت رحمة بي بعد أن أضناني حبها وآلمني فراقها وكلما رأتها العين ترضى أما أنا يعتصرني الألم.. أنا القلب دار الشقاء وموضع الألم .. إن أحب صاحبي أضناني وان اشتاق قهرني.. عانيت بسبب فراقها ونازعت العقل كثيرا لوصالها.. صار نبضي تفكير وحللت محل العقل وقمت بدوره كي انتصر.. فلمَ لا يسلم العقل بالهزيمة ويقر بموافقتها .. ليست عملية حسابية كي افسح له المجال .. انه الحب .. صنيعتي .. أنا الأدري به والأمهر في إدارة شئونه .. نفذ صاحبي إرشاداتي فنجح الأمر اما إن طاوع كان هلك حبه.

ذهب سعفان لحبيبته كي يرتب للزفاف وينفذ كل ما تأمر به وعند وصوله ألقي عليها مفاجئته .. أهداها الفيلا فهلعت أختها من المفاجأة .. فيلا تقدر بملايين هدية زفاف .. مجهزة على أكمل وجه .. لم يترك لها شيء لتجهز به أختها .. أحضر كل غالي ونفيس ليرضيها.. فرحت أميرة بهديته وأجلت إملاء شروطها عليه.. أحست بأنها ملكة متوجة لملك هي أهل له..

رافقت سعفان وسلوى للفيلا فأذهلها المبنى الضخم والحديقة الغناء والأثاث الفخم وقالت له أن هذا قصر زاخر وليست فيلا.. وعجبت كيف لشخص مثل سعفان أن يشيد هذا القصر فسألته

عن أدق التفاصيل وكيف أتته الفكرة فأجابها بدون تحفز انه أصيب بالذهول عند مشاهدته معبد الكرنك بالأقصر فأشار على أحد مهندسي شركته تصميم الفيلا على الطراز المعماري الفرعوني، وقد كان.. وكلف أمهر مهندسي الديكور لإنجاز عمل فريد ولم يحدد ميزانية للعمل وصرف ببذخ ليحضر أثاث فريد من شتي أنحاء العالم .. أحست بمدى حبه وشغفه لها.. لم تكن تتصور أن يهديها شيء بهذا القدر .. كانت تريد أن يكتب شقته باسمها تأمينا لمستقبلها .. تمنت الرخيص فأهداها الغالي .. اقترحت عليه أن يغير الاسم من فيلا أميرة إلي قصر أميرة.. فوافق على الفور واتصل بأحد معاونيه ليغير لوح الرخام الذي نقش عليه الاسم.

أصرت على ان يتم الزفاف بقصرها .. وبعد أن كانت لا تريد حفل زفاف غيرت فكرها وأرادت التباهي بقصرها .. أرسلت دعاوى لأباطرة الإعلام لحضور حفل الزفاف وكذلك هو دعا عليه القوم ووجهاء وسطه تلبية لرغبتها .. دعا كثير من رجال أعمال لا يعرفهم وحتما سوف يلبوا الدعوة لعلمهم أن كثير من رجال الدولة سيحضر الحفل .. لم يكن يريد أن تدار الأمور على هذا النحو .. كان يريد حفل بسيط يسعد به المقربين له إلا أنها أرادت أن تشاهدها مصر كلها.. أحيا الحفل أشهر المطربين

وكبرى الراقصات واتفقت على بثه في إحدى القنوات الخاصة على غير رغبة زوجها.

تحدثت مصر كلها عن الحفل .. نشرت الصحف الكثير والكثير عن الحفل الأسطوري.. هاجمه بعض الكتاب.. كيف لرجل مثله أن يصرف عدة ملايين على حفل زفاف! كان بإمكانه حل مشاكل الكثير من الشباب بذلك المال.. عرف عنه أنه رجل خير فلمَ يفعل شيء كهذا؟! فاق أثرياء الخليج في الترف.. تحدثوا كذلك عنها وقالوا باعت شبابها بالمال وتزوجت رجل ذا نفوذ ومال لتصل للمجد وتعيش عيشة ملوك وكتب آخرين أنها تعمدت أن تشهد مصر كلها أنها قبضت ثمن ذلك الزواج المشوه.. أحزنه كل هذا وأغضبه السب وعاتب زوجته على إصرارها على إقامه حفل مهيب وإذاعته على مرئي ومسمع الفقراء.. أثارت حفيظتهم وأشعلت نيران غيرتهم.. سمع الكثير من جمل الاستهجان في المجلس وانبه رئيس الحكومة ونبذه رئيس الحزب وسحب منه الثقة بعد أن أعلن على الملأ بأنه لن يكون مرشحهم في الدورة القادمة.. استغل صبرى ومختار النمر الحدث خير استغلال وشوها سمعته في المناسبات ووسط العائلات.. كان صبرى يشجب فعلته ويذم بزخه بماله الذي حجبه عنه في الماضي ليصرفه على بنت في سن أبنائه..

وتغني مختار بأفعال رجل البر والإحسان وردد ما قاله رجال الإعلام بأن من الأولي صرف ذلك المال على أهل دائرته أو أبناء عمومته.. أثارا عليه الناس وتخلى الكثير منهم عن مناصرته ضد خصمه في الانتخابات .. نسوا ما فعله من أجلهم.. نسوا فضله ومساعدته .. لم يفعل عضو قبله ما فعل .. لم يفتح أحد من قبل مقر لخدمتهم ولم يكرس أحد مثله كل وقته لخدمة أبناء دائرته.. ضاع كل جهده هباء.

خسر الانتخابات دون ذنب فعله.. أراد إرضاء حبيبته ووافق عن طيب خاطر بكل ما تأمر به .. راعي شعورها ولم تقدر هي عواقب فعلتها على سمعة زوجها.. كانت تعلم أن شيء مثل هذا سيحدث ولكن ليس بهذا الحجم وكل ذلك الكم.. لقي الكثير من السب وحمل أخطاء المقصرين في حل مشاكل جيل .. قالوا ان تلك الأموال كفيلة لحل مشكلة الإسكان في إحدى المحافظات أو مساعدة العشرات لإتمام الزواج أو علاج المئات من الفقراء أو كذا أو كذا .. كل الإعلاميين زايدوا على سعفان وظل حفل زفافه حديث المنتديات ومادة خصبة لبرامج المهللين.

زادت شهرة أميرة وعرض عليها أحد المنتجين المشاركة كمذيعة في أحد أفلامه فوافقت على الفور دون الرجوع الى زوجها وتم إعداد ورشة عمل لسلق القصة وحبك الوصفة..

وصفة خطرت ببال المنتج ليتربح من شهرة المذيعة المغمورة بعد أن ذاع صيتها ..ولمَ لا .. الكل استفاد من حفل زفافها فلمَ لا تستفيد هي.. أنتج الفيلم وتضاعفت شهرتها وزادت نجوميتها وعلا صوت يصفها بالضحية.. ضحية طموح لا يحققه إلا ثري جاهل مثل سعفان.. لم تكلف خاطرها وتدافع عنه.. أشادت بمن أشاد بها وتجاهلت من سب زوجها .. الزوج المسكين .. الخاسر الوحيد من تلك الضجة.. حمل أوجاعه بمفرده وكتم غيظه داخله ليكمل حياته مع من أحب.

تغير سلوك أميرة وأثرت النجومية على تصرفاتها وعاملته بقسوة وتعالي وحاولت إرغامه على حضور حفل افتتاح الفيلم فرفض، رفض ليحافظ على ما تبقى من كرامته.. ربما تكتب عنه الصحافة وتصفه بما وصفه ضيوف أميرة.. فقد كانت تقيم حفلات شبه يومية دون مراعاة ميزانية و نفسية زوجها .. كان يدفع دون تعليق لا خوفا منها ولكن حبا لها .. وصفه الضيوف زوج الست لعدم قدرته على مسايرتهم في صخبهم وأحاديثهم التافهة فانعزل وفقا لإرادته.. كره ضيوفها ولم يحرجهم.. كان عزائه الوحيد إقامة سلوى وأبنائها معهم.. كانت الصغيرة اسينات ملاذه عند الضيق وتزيح أختها منة الهم عن صدره بدعاباتها .. ظل شهور على هذا الوضع لم يأن أو يتذمر حتى

أتى يوم أشعره بالحرج عندما منعته أميرة من تدخين الشيشة في القصر بعد أن افتعلت مشاكل جمة بسبب هذا الأمر.. لمَ تفعل هذا! الشيشة عادة وإن كانت سيئة .. ليس من السهل عليه تركها والإحجام عنها.. لم يفلح السيجار في عدل مزاجه.. لا يناسبه.. نهرته عندما ارتدى الزي الصعيدي أمام ضيوفها .. لبس اعتاد على ارتدائه سنين أرادت محوه في غمضة عين.. ما العار في ارتداء الجلابية أو العباءة الصعيدي! عرفته وكان يلبسها ووافقت علي الزواج منه وهو مرتديها.. ارتدى في حفل الزفاف وبعض المناسبات بدلة.. ولكنه لم يجد نفسه بها واستمرار ارتدائها محال بالنسبة له.. دافع عنه الصغار فنهرتهم وانحازت له سلوى فأنبتها.. أصبحت الأمر الناهي في كل شيء .. لغت وجوده.. أحرجته أمام الخدم .. لم تعد أميرة التي عرفها! أين رقتها وخجلها.. حولت حياته لكابوس.

أشفق عليه الخدم ونقلت أم قمر مديرة المنزل الشيشة لغرفة بكر الجنايني .. يذهب إلى غرفة بكر كلما خرجت او انشغلت أميرة ليتنفس الصعداء ويزيح عن صدره العناء.. اكتشفت اسينات أمره وأخبرت أختها منه فداعباه بأن هدداه أن يخبرا خالتهم الا أنهما داريا عليه سويا.. أحباه ومقتا أميرة .. كان قريب من الصغار يحدثهم كأنهم كبار .. يشكو لهم همه ويواسياه .. كان

قريب للبنتين أكثر من أخيهم ولكنه إن خرج في نزهة يصطحب الجميع.

عاد أحمد صادق الحبيب السابق للظهور مرة أخرى دون مراعاة شعور سعفان .. تجاهلته أميرة ودعته لإحدي حفلاتها.. أتى دون حياء وتقرب لزوجته لإغاظته.. نسى أنه كان يعمل في شركته وأنه كان يستعطفه ليزيد أجرته.. نسى فضله عليه وأثار غيرته أمام الحضور فجن جنون سعفان واعتدى عليه أمام الجميع فغضبت أميرة لأجل ضيفها .. لم يخطئ حين ضربه.. استفز رجولته فلطمه على وجهه.. لم يتمالك أعصابه وثأر لكرامته وحينما عنفته أميرة أمام الناس غضب إلا أنه كتم غيظه فزادت العويل وأكثرت الصراخ في وجهه وعايرته بعدم تحضره فصمت وعندما أمرته دون وعي بأن يذهب لغرفته وألا يحضر حفلاتها مرة أخرى أصابه الذهول من هول المفاجأة .. صارت تعامله كطفل صغير أو خادم لا حق له في الرد .. لم يجد بد من صفعها ومغادرة القصر.

غادر القصر ومقت صاحبته.. أعماه الغضب وتخلى عن مرافقة حبيبته.. لم يكن يريد هذا.. كان يكتم غيظه ويحجم غضبه حتى أثارت غيرته.. نعم غار عليها.. ممن.. من شخص غدر بها في الماضي القريب.. لمَ تستقبله في قصرها ولمَ لا تخبر زوجها؟!

هل ألغت وجوده لهذا الحد! .. إن كانت لا تحبه فلمَ لم تقدر حبه. تعلم أنه يحبها فلمَ لم تراعى مشاعره.. لاقى الكثير من قبل وصبر.. إلى متى يتحمل؟! .. لمَ نكران الجميل.. بناها فهدمته وأحسن إليها فخذلته.. تقرب إليها فابتعدت.. لما صارت كذلك.. هل غيرتها الأضواء و بريق النجومية.

غضبت سلوى لغضب سعفان وعذرته فيما فعل وحاولت تبرير موقفه أمام أميرة إلا أنها لاقت استهجان وحدة لا مبرر لها.. عبرت عن رأيها فصدتها أختها .. صدمت من موقف أميرة فلم تعد تسمع صوت إلا صوتها .. الكل خطأ وهي صواب .. لم تراعى أن سلوى أختها الكبرى ومن ربتها .. كانت بمثابة أم لها بعد وفاة والدتها .. أحرجتها أمام الضيوف وحدثتها بطريقه لا تليق بها فغضبت وذهبت لغرفتها ولم تحاول أميرة مصالحتها وتطيب خاطرها حتى الصباح.. أعدت حقائبها وأخذت أبنائها وانصرفت فلم تهرول خلفها وتركتها تذهب دون وداع.

سئم سعفان القاهرة فعاد لقريته وياليته لم يعد .. تربص أعدائه ليوم عودته .. هاجمه الكل بعنف لم يسبق له مثيل .. التفوا حوله كالثعابين .. حاصروه .. لم يعد يخرج من منزله .. أثار صبرى عليه عائلته فنبذوه .. وهيج مختار عائلة خصمه في الانتخابات ليضربوه فيرحل دون عودة .. خافوا من التفاف الناس حوله

مرة أخرى .. كانوا يصفونه بالأفعى في صورة ملاك .. اشفق عليه البسطاء حين رأوا خضوعه وانكساره وتذكروا ما فعله من خير وقارنوا بينه وبين العضو الحالي فكانت له الغلبة.. أصبح وجوده خطر على كثير من الأشرار.

ذهب مختار وبعض الحمقى من عائلة الخصم إلى منزلة ليثيروا غضبه حتى ينفذ صبره فيطلق عليهم أعيرة نارية ويمكنهم منه.. بدأوا بالسباب بأبشع الألفاظ فلم يخرج لهم وكذلك لم يتصل بالشرطة .. قذفوا الباب بالحجارة أمام المارة فلم يحرك ساكنا.. حطموا زجاج سيارته فنهرهم أحد الجيران وكان ينتمي لعائلة كبيرة بالقرية فأخذتهم العزة واشتبكوا معه بعد أن أمطروه بوابل من الشتائم فجاء بأفراد عائلته في ثوان معدودة وبدأ بنفسه شرارة المعركة الشرسة بإسقاط أول جريح من عائلة الخصم لتبدأ الملحمة.. ملحمة استمرت ساعات وسال خلالها نهر من دم أناس لا يعرف معظمهم سبب هذا الدمار .. لاذ مختار بالفرار بعد أن اشتد القتال .. جرى على زراعة قصب مجاوره فلحق به أحد الشباب وأوجعه ضربا .. لم يكن مختار من العائلتين طرفي الخصام .. فلمَ يناصر عائلة على الأخرى.. كان الغل يملاؤه ناحية مختار فانهال عليه بالعصا حتى خارت قواه فأخرج مختار سلاحه وصوبه نحوه وهم بالضغط على الزناد ليرديه

قتيلا لولا أن اسعفه الحظ والتقط منجل كان اسفل قدمه وضربه بسرعة البرق فبتر كف يده.. أخذ الكف المتشبث بالطبنجة وعاد لكبير عائلته بعد أن هدأت المعركة.. صاحبه الكبير لمكان مختار ليجده فاقد الوعى فحمله للمستشفى ليسعفوه ولولا عناية الله ورحمته بعائلة الشاب لمات مختار فقد كان يعاني من مرض السكر ونزف الكثير من الدماء ولم يجد الأطباء حل غير قطع ذراعه.

أتت الشرطة كالعادة بعد فض الاشتباك وقهرت الجميع .. ساقوا معظم رجال العائلتين طرفي الخصام إلى الحجز وأجبرت كل عائلة على تسليم عشر قطع سلاح .. ورغم علم ضابط المباحث ان مختار طرف في المعركة إلا أنه استثناه خوفا على العائلتين من بطش عائلته.. عائلة الدقش.. عتاة المركز.. نصح الكل على إرضاءه بعد ان ارغامهم على التصالح .. خرج الجميع من الحجز إلى دوار عائلة الدقش وخطبوا ود كبيرهم فحكم أن تدفع عائلة الشاب مليون جنيه تعويض لمختار وأن تدفع العائلة الأخرى خمسة ملايين لسعفان.. عقاب شديد التزموا به.. رفض سعفان أخذ المال فعادوا مهمومين لكبير عائلته جابر الدقش ليخبروه خوفا من بطشه وتحسبا لانتقام سعفان فصحبهم له وبادره قائلا:

جابر الدقش: خبر ايه يا سعفان .. حكمي مش عاجبك والا ايه؟
سعفان: أبدا يا عمي .. بس نفسي صعبانه علي .. يعلم ربنا أنا انظلمت قد ايه في مصر وجئت هنا أدس فيكم وأعيش في أمان.. لقيت الكل قالب علي.. عملت ايه انا لدا كله!
الكل عارفني زين وعارف صبرى وعارف مختار .. يبقوا كيف يعموا عينيكم ويسدوا ودانكم عن الحق .. آذيت من انا من قبل؟! طول عمري عايش في حالي ولما كبرت حوطت على الكل وجعلت خدي مداس علشان اغير الوحش والشين واجيب حق الزين .. كنت قاعد في بيتي كافي خيري شري .. ناسي قاطعوني والغريب جاء يتطاول علي .. ليه ؟!
جابر: سامحني يا ولدي .. صبرى العفش قدر يخدعنا بس يمين بالله لو جاب سيرتك تاني بحاجة وحشه لأكون جايب خبره.. والناس دي اللي داست لك على طرف عملت كده بعد وز الشيطان مختار وربنا جزاه وذراعه انقطع وهم التزموا بدفع خمسة مليون ضلعتهم قوي .. لازم تأخذها لو مش علشانك يبقي علشان هيبة العائلة.
سعفان: الفلوس ما تلزمني .. يلزمني اعتذار قدام الناس كلها
جابر: واه .. هم لما يقروا انهم يدفعوا الفلوس يبقوا مش ندمانين وعلى العموم هم قدام عنيك يعتذروا دلوقتى .. والا أقول لك

انت صح (وكأنه تذكر شيء) .. بكره بعد العصر تجئ دوار العائلة ويعتذروا لك قدام الكل رجالة ونسوان .. انت مش شوية وكفاية اننا عدينا الموضوع بالساهل .. حد عنده اعتراض يا جماعه (لم يجب أحد).. يبقى على خيرة الله.

زادت حسرة صبرى بعد ان تدخل جابر الدقش وضاع كل مجهود بذله هباء .. لن يستطع الإساءة لسعفان مرة أخرى فهو أعلم الناس بأبناء عمومته فهم لا يخافون أحد ولا يخشون السجن وكلمة جابر مسموعة بينهم وقد عانى كثيرا لكسب ثقتهم في الماضي كي ينبذوا سعفان ويتخلوا عن مناصرته أما الآن فمحال.

قبل سعفان الاعتذار ولم يقبل المال .. فأخذ جابر المال ووزعه دون إنصاف على شباب العائلة.. فعل كما أوصي سعفان وأعطى من لا عمل له من بلطجية العائلة وعتاة الاجرام.. اعتاد معظمهم على السرقة والعنف لكسب قوتهم وهذا ما جعل سعفان يبتعد عنهم في الماضي .. لم يعطِ مال بل وفر سبيل لكسب رزق حلال لمن أراد وأخلص النية منهم.

علم الناس بما أوصى به سعفان فحمد الضعفاء ربهم أن خلصهم من افتراء وجبروت أبناء الدقش وذم أصحاب المصالح سعفان لمَ ألمّ بهم من وقف الحال .. فقد كان معظم أبناء عمومته

يعملون بالنبوت لمن يدفع .. من أراد من التجار تحصيل ماله من السوق سواء كان مكتوب او غير مكتوب يلجأ لهم وكذلك من يريد تأمين داره أن نقب عن أثار كي يأمن مكر الجيران ويحفر بأمان يأتي بهم .. وكل تجار السلاح والعملة لهم صلة بهم ويتعاون أصحاب القلوب الميتة معهم في الاستلام والتسليم.. فقد كانوا ملاذ الجريمة في تلك المنطقة.

عاد سعفان للقاهرة وقد عجب من ترك سلوى الفيلا والإقامة في شقتها وتودد للصغار كعادته وظل ما يقرب من شهر لا يحدث سلوى عن أختها حتى فوجئ بزيارة أميرة لأختها ومغادرتها بعد دقائق .. هرول مسرعا لسلوى لفهم الأمر فكانت الصدمة .. تريد أميرة الطلاق .. نهرتها أختها وطلبت منها إعادة التفكير في الأمر فغضبت وانصرفت.

كانت سلوى منصفة.. ناصرت سعفان مناصرة للحق.. عنفت أختها لخذلان موقفها.. أخطأ سعفان بأن لطمها ولكنها من بدأ الخطأ بعد أن أهانته وجرحت كرامته.. لم يستطع مجاراتها في الحديث وأصابه الذهول من طريقة حديثها وتبدل أخلاقها.. ماذا كانت تقصد بإحضار أحمد صادق لمنزلها.. ولمَ تتقرب لشخص انتهازي أفسد عليهم الماضي .. تخلى عنها وساعدها سعفان .. خلي بها ونصرها هو .. حطم قلبها وأحبها سعفان.. غدر أحمد

وقدم سعفان العون والحب.. كان جاحد معها وسعفان الوفي.. من أحق بالمناصرة سعفان أم هذا الجبان.

خرجت أميرة مسرعة وذهبت لمحكمة الأسرة واتصلت على الفور بالحبيب السابق ليساعدها بعد أن نجح في خداعها للمرة الثانية.. اقترح الحبيب المخادع ان تقيم دعوة خلع لتحدث ضجة إعلامية تعود عليها بمزيد من الشهرة وكذلك ليعرف العالم أجمع أنها كانت مكرهة على الزواج من الثري الجاهل.

ثار عليه الإعلام مرة ثانية وأمطروه بوابل من السباب والتجريح وخالفوا الحقيقة بأن وصفوه انسان كريه يشتري الجميلات بمال غير شريف .. استثمر أحمد صادق خبر نما إلى سمعه عن كره أخيه صبرى له فأمر أحد مذيعيه في قناته الخاصة أن يثير الأمر ويستضيف صبرى في برنامجه.. فأحضر صبرى مختار النمر وقذفاه بوابل من الأكاذيب والادعاءات أثارت الرأي العام ضده.. الكل صدق كذبهم وافتراء أميرة.. صمت سعفان ولم يدافع عن نفسه ورفض الظهور الإعلامي بعد أن قرر أن ينهي تلك المشكلة.. استغنى عن إرشادات قلبه ونفذ توجيهات عقله وطلق أميرة.. طلقها دون صخب إعلامي.. طلقها مكره.. رغم جفائها عليه الا انه كان يود العودة لها.. مازال يحبها.. لم يطالبها بعطاياه أو أن يأخذ

القصر منها.. تركه وترك القاهرة وذهب لمزرعته بطريق الإسكندرية.. صفى شركته وأعماله بعد أن قدم أحمد صادق بلاغ للنائب العام يتهمه بالربح الغير مشروع إلا أن محاولته للنيل من سعفان باءت بالفشل بعد أن قدم محامى سعفان مستندات تثبت شرف موكله.. باع كل شيء في القاهرة وأودع المال بالبنك وذهب لمزرعته .. أراد أن يعيش في خلوه .. زاره أخوه حسن وآذره ثم أنبه على عدم الرد على المدعين .. حسن يعرف صدق نوايا أخيه فطلب منه الإذن لينتقم ممن شوه سمعته فرفض وآثر الصمت وظل وحيدا بمنفاه الجديد.

مكث شهور بالمزرعة لا يهتم لأحد أو يشاهد التليفزيون ليعرف أخبار خصومه .. لاحت في الأفق فكرة حولها لهدف نبيل سعى لتحقيقه.. يوجد لديه مال كثير ولا يوجد وريث من صلبه ولا رغبة له في الزواج ولا يوجد شيء يهتم به ليخرجه مما هو فيه.. لذا قرر أن ينشئ دار رعاية بالمزرعة.. يجمع أطفال الشوارع ويعيد تعليمهم وتهذيبهم..

طرح الفكرة على محاميه فأعجب بها وأسس له جمعية أهلية واستخرج تصاريح لإنشاء مجمع مدارس وورش تعليم فنى ودور إقامة تتسع للكثير.. ومن يريد من الأطفال مواصلة التعليم والحصول على شهادة مؤهل عالي توفر له السبل.. وغير

المؤهلين يدربوا لاكتساب مهنة وتعلم حرفة تعينهم على كسب قوت حلال .. يا لها من فكرة نبيلة .. تحولت بعد وقت وجهد كبير لحقيقة.. أشاد به بعض رجال الدولة وشكره على الهواء بعض الشرفاء.. أنفق كل ماله على هذا الهدف السامي .. عاد للظهور الإعلامي على غير رغبته ولكن في ثوب جديد.. ثوبه الحقيقي.. أطال مداحين الإعلام في المدح له ومن كان يهاجم بالأمس ويصفه بأبشع الصفات وصفه اليوم بأجمل العبارات.. لم يثيروا اهتمامه بما قالوا في الماضي ولا يريد سماع ما يقولون الآن فقد فعل ذلك لوجه الله وحده.

صعبت الإدارة عليه بعد أن ازدادت الأعداد وكثرت التبرعات فتخلي عن الإدارة لأحد المنظمات الحقوقية بالمشاركة مع بعض الجمعيات الأهلية.. ترك الإشراف على الدار عندما أحس أنه غير كفء لها .. تركها بمحض إرادة وغادر لقريته.

عاد للقرية ولقي ترحاب شديد بما فعله في مزرعته وما فعله لأفراد عائلته.. فقد تبدل حالهم واتجه شبابهم للعمل الشريف بعد أن لاقوا منه العون .. تخلوا عن طريق الجريمة إلا القليل منهم.. كان في السابق يوجد خمس عتاه من عائلته يقيمون إقامة شبه دائمة في المركز ويأجرون لأعمال العنف كل منهم على حدة.. ويحضر الواحد منهم أبناء سبطه فللعائلة خمسة أفرع

يلتقوا في الجد الأكبر الدقش .. يأخذ العتي منهم الكثير من المال لينفذ مهمة فيلقى بالفتات للشباب ليأتمروا بأمره وكان الفتات يعد بالنسبة لهم كثير لعدم امتهانهم مهنة وكذلك لتعففهم عن العمل في الفلاحة، لذلك معظم أرضهم مهجورة أو مؤجرة .. من كثرة بطشهم اعتبروا أي عمل شريف ذل وامتهنوا الفتونة.. عائلة غريبة والأغرب أن يكون منهم سعفان.

لم يعد لديه مال ليعيش منه فأفلح أرضه وأرض أخيه حسن واستأجر عدة أفدنة من أبناء عمه وعمل بنفسه على إعمارها.. يستيقظ يوميا على صوت آذان الفجر فيصل ويذهب للأرض ولا يعود إلا عند الغروب.. ظل على هذا المنوال شهور لا يؤذى أحداً ويتجاهل من يناوشه.. كان صبرى ومختار يودان إيذائه إلا أنهما خافا من بطش جابر الدقش.. كان يحرسه عن بعد ليل نهار ويرسل له خادمة تقضي حوائجه أثناء عمله بالأرض بعد أن رفض على استحياء الزواج بابنته لعدم الرغبة في الزواج .. قدر جابر ذلك ولم يحزن وظل يمد يد العون له .

أتت الانتخابات بصخبها وطالبه الناس بالترشح إلا إنه رفض وآثر العزلة فأعادوا الكرة فأصر على الرفض ورشح أخيه حسن للأمر بعد أن أشاد به وأقنع الناس بأنه سيفعل ما كان

يفعله هو.. التف الناس حول حسن ودعموه ليطيح بالنائب الحالي عديم الفائدة وقد كان ونجح حسن في الانتخابات.

أراد منه حسن بعض العون فوافق كعادته وذهب للقاهرة ليدير أعمال أخيه بعد أن كرس حسن كل وقته لخدمة الناس كما نصحه سعفان .. كان يريد أن يستدرجه لعمل برع فيه ولم يأبى هو لاشتياقه لمهنته.. أحسن إدارة أعمال أخيه واشتري أرض فضاء واسعة بمنطقة نائية بثمن بخس ووضع حجر أساس لمدينة سكنية خصصها لمحدودي الدخل فلم تلقى الفكرة استحسان أخيه وأمر بعدم الاستمرار إلا أنه أصر وباع أرضه ومنزله بالقرية وسدد ثمن الأرض لأخيه.. لم يعد يملك إلا شقته المجاورة لسلوى.. لا يملك تكاليف البناء او مصاريف الدعاية.. لجأ لأصدقاء قدامى وحاول إقناعهم إلا إنهم أبوا.. لم ييأس وسلك كل طريق يساعده في تحقيق حلمه الجديد ولم يترك باب إلا وطرقه إلا أن كل الأبواب أغلقت في وجهه.

زارته سلوى والصغيرة اسينات ودار بينهم نقاش طويل.. قص لها ما حدث له خلال الفترة الماضية وكذلك عن حلمه الجديد ومدى عجزه لينجح فكرته رغم ضمان نجاحها.. حدد مكسب بسيط في كل وحدة إلا إن العائد مجزي.. اقترحت عليه أن يتبرع بجزء من الأرض للأزهر الشريف لإنشاء مجمع معاهد

ومسجد وكذلك التبرع بقطعة أرض لهيئة الأبنية التعليمية لبناء مدرسة فنية.. ففي تلك المنطقة لا توجد مدارس فنية أو معاهد أزهرية وخلال عام سيتم البناء وتدخل المرافق لأرضه وهذا سيوفر له مبالغ كبيرة وأن يخصص أرض المرحلة الثانية لعمل مخازن ومستودعات يسوقها للشركات فالمنطقة تبعد عشرين دقيقة عن الطريق الدائري أي أنه يلقى إقبال لإيجار المخازن وتعمر المنطقة ويتردد عليها الكثير من الأهالي.. وما يأخذه من مقدمات لإيجار المخازن يتم به وضع حجر الأساس ثم يذهب لأحد البنوك ويتفق معهم على التعاقد مع الراغبين في الشقق وأن يسدد له البنك كامل الثمن بضمان الشقة وأن تكون الفائدة بسيطة والسداد على فترات بعيدة فيستفيد البنك والشاري.. أعجب بالفكرة وطلب من سلوى معاونته في هذا العمل فوافقت على الفور.

كان ما خططت له سلوى وأُنشئت المعاهد والمدرسة الفنية ولقي إقبال شديد على تأجير المخازن بعدما رفض تمليكها وأعطى عقد إيجار مدته خمس سنوات وتلك الفترة كافية لإنهاء المرحلة الأولى من حلمه.. عشرة آلاف وحدة سكنية في المرحلة الأولى .. بمقدم خمسة آلاف والسداد على عشرين سنة

إلا أنه يأخذ من البنك خمسين ألف ثمن الوحدة بنسبة ربح خمسة في المائة.

تزايد الإقبال على الوحدات فاكتمل العدد بعد ستة أشهر على غير المتوقع وكان يواصل العمل ليل نهار ليفي بالميعاد.. لم يواجه مشكلة في البناء ولقي ترحاب من المحافظة وبعض المساعدة إلا أن عدوه اللدود أحمد صادق شهر به في قناته وادعى أنه ينصب على الفقراء وأن الوحده السكنية بهذا الثمن لا تدر عليه ربح.. اختلط الأمر على بعض الحاجزين وتظاهروا أمام المدينة الجديدة فعاملهم بلطف وقابلوه بعنف.. حطموا عدة معدات ومنعوا دخول أو خروج السيارات.. فأتت الشرطة وساقوه للنائب العام بناء على رغبة الأهالي.

أكد النائب العام على الملأ صدق نوايا سعفان إلا أن الكثير من الحاجزين أصروا على فض التعاقد مع البنك وأخذ الخمسة آلاف جنيه.. مبلغ زهيد لا يناسب الضجة والعنف الصادر منهم إلا أن تشنيع أحمد صادق خدع الناس وبدل فكرهم بعد أن أخافهم من مطالبة البنك لهم إن هرب سعفان.

عجز عن إرجاع المال ورغم ذلك أفرج عنه النائب العام بعد التأكد بالمستندات من صدق نواياه وسداد كامل ثمن مواد البناء

كي لا يرتبط بسعر السوق فيعجز عن إتمام البناء إذا ارتفع السعر.

أفرج عنه النائب العام دون كفالة واستدعى أحمد صادق ووجه له تهمة تضليل الرأي العام وسب وقذف سعفان.

خرج للغاضبين وحاول إقناعهم بالتخلي عن فكرهم والصبر ثلاثة أشهر إلا أنهم رفضوا فطلب منهم أن يأتوا له بعد أسبوعين لفض التعاقد وأخذ المال.. ذهب لبلدته ليقترض من بعض أقاربه ومعارفه بناء على نصيحة جابر الدقش.. عاد بأموال طائلة لا على سبيل الاقتراض بل ثمن الوحدات السكنية فقد حجز لهم وحدات بعدد المنسحبين.. حجز جابر وحدتان وشوقيه أم زوجته المتوفية أماني ثلاث وحدات وحسن أخيه عشرين وحدة بعد أن رفض سعفان اقتراض المال ولبعض أفراد عائلته عشر وحدات وكثير ممن ساعدهم في الماضي حجزوا خمسة وخمسون وحدة.. عاد بثمن مائة وحدة سكنية وأعاد المال وأحل الأسماء وبدل الأوراق في البنك وسعي بكل جهده ليكمل مشروعه.. أه من غدر الزمان تعذر سعفان عن امتلاك نصف مليون جنيه بعد أن انفق خمسين مليون على إنشاء مشروعه الخيري وكذلك عشرين مليون لتشييد قصر أميرة.. لم يحزن لنبل أخلاقه وصدق مشاعره .. حوله جفاء

الآخرين لإنسان نبيل .. لم يعد بحاجة الى المال ولا يسعى لجمع المزيد رغم قدرته على ذلك .. أحب فعل الخير وجعله منيته .. بذل قصارى جهده ليسلم عدد من الوحدات وقد كان ليثبت حسن نواياه.

ذهب للنائب العام وشكره بعد أن أخبره أنه يسير على خطى ثابته ليسلم باقي الوحدات في الموعد المحدد .. صارت الأمور على خير ما يرام ولم يعكر صفوه إلا زيارة أميرة.. كانت ثائرة بعد أن أنهت عدتها وأعلنت نبأ خطوبتها على أحمد صادق في محبسه.. سبت أختها الكبرى أمام سعفان عندما حاولت الدفاع عنه وبادرته قائلة:

أميرة: انت عاوز ايه بالضبط؟! كل شيء بنا انتهى.. ليه مصر على إفساد حياتي؟!

سعفان: انا!

أميرة: بلاش استعباط .. ليه حبست أحمد رغم إن كل القنوات اتكلمت عن مشروعك .. اشمعنا أحمد يتحبس.

سعفان : هو اللي وقع في شر أعماله ثم أنا ما قدمت بلاغ للنائب العام وان تنازلت عن قضية السب والقذف فيه قضية تانية وهي تضليل الرأي العام.

أميرة: يا سلام! دا رأيه وعبر عنه وإن كان تصوره غلط ما يستحق الظلم دا كله.

سعفان: ظلم!

سلوى: بلاش تتكلمي عن الظلم .. انت والغشاش خطيبك اكتر ناس ظلمة.

أميرة: بلاش تتدخلي انتِ وكفاية حقد وغيرة.

سلوى: حقد وغيرة! دا جازاتي يا أميرة.. أنا ضيعت عمري علشانك .. جايه دلوقتى تقولي انى بحقد عليك!

أميرة: ضيعتي عمرك! كل مليم صرفتيه علي تأخذيه وزيادة وبلاش معايرة وشغل تراجيديا.. انتِ عملتِ كده معي علشان كان لازم تعملي كده وإلا الناس تقول رمت أختها وانتِ طبعا كنت سعيدة بتمثيل دور البطلة بس خلاص ظهرت على حقيقتك.

سلوى: شكرا .. انا امشي أحسن.

سعفان: طلباتك ايه؟

أميرة: تخرج أحمد من السجن وتنسى موضوع انى أرجع لك الفيلا.

سعفان: أنا عمري ما جبت سيرة الفيلا ولا أقبل أعمل كدة.

أميرة: عمرك ما جبت سيرة الفيلا! يبقي سلوى طلبت مني كده ليه؟! وزعلانه علشان قلت حقودة .. دي فعلا حقوده و.....

سعفان:(قاطع كلامها) بلاش تكملي والزمي حدك دي اختك الكبيرة ولها فضل كبير عليك .. التربية مش فلوس وبس و.....

أميرة: (قاطعته) هي طلبت انى أرجع لك الفيلا ليه؟!

سعفان: جايز فكرت في كدة علشان تخرجني من الحجز وتخلصني من الورطة والتلفيق الزور اللي ادعاه أحمد صادق .

أميرة: يعنى انت مش معك مبلغ ذي ده؟! وأزاي بالسرعة دي تصرفت فيه؟!

سعفان: مش مهم تعرفي.. المهم اني بكرة أروح واتنازل عن قضية السب ضد خطيبك (قالها والألم يعتصره)

أميرة: وعلشان ما تفكر في موضوع القصر تاني انت أو غيرك..دا كان هدية منك أو بمعنى أدق كان ثمن زواجي منك.

سعفان: ثمن زواجك! كفاية أرجوكِ بلاش تجريح وسيبي الصورة اللي في خيالي عن أميرة صالح .. سبيني عايش مع الماضي وانت ربنا يوفقك في حياتك .

غادرت أميرة نادمة على ما قالته وأحست بصدق مشاعر سعفان واستمرار حبه لها .. ذهبت وتركته يعاني من ألم جديد كانت السبب فيه.

نفذ ما وعد به أميرة وتنازل عن قضيته ضد أحمد صادق وصعدت أميرة على غير العادة موضوع المدينة السكنية وأوضحت بالمستندات صدق نوايا طليقها وعدم رغبته في الهروب كما قيل في الماضي وكذلك أذاعت تحقيق عن نجاح دار الرعاية الذي أقامه واعتذرت له على الهواء عما بدر منها تجاهه وإن كانا قد انفصلا إلا أنها مازالت تحترمه وتقدره.

سعد سعفان بكلام أميرة وأزالت ألمه الأخير .. وظل يعيش على ذكريات جميلة جمعته بها .. لم يتذكر إلا الحسن من سلوكها معه ونسي كل إساءة ولكنه لم يستطع منع قلبه من الغيرة من الخطيب المخادع وزاد خوفه عليها من ذلك المحتال .. أخرجه من السجن رغم عن إرادته .. أخرجه ليعلن عن عمد اقتراب موعد زفافه بأميرة .. أحس سعفان أنه تعمد ذلك ليجرحه .. غضب وثار بينه وبين نفسه.. لم يصرح لأحد أو يشكو لغير الله.. خاف عليها أكثر من أي وقت مضي .. طاوع قلبه واتصل بها لينصحها بعدم الاستعجال في الارتباط بأحمد .. أطال في النصح وألح عليها.. تعجبت من تصرفه وظنت أنها الغيرة وصارحته فأجاب بنعم.. نعم يغار عليها إلا أنها حياتها ولها مطلق الحرية في الاختيار ولكنه رجاها أن تتمهل وتختبره.. ربما يزيد جرحها ويفعل كما فعل في الماضي .. أيقن أنه يطمع

في ما لديها بعد عشرته له في السابق.. قص لأميرة حكايات لم يقلها من قبل فلم تغري المرأة العجوز كما ادعى بل هو سعى للارتباط بها وبعد أن أخذ غرضه واستنزفها تركها مفلسة.. تحرى سعفان عن الأمر بنفسه وذهب في الماضي إلى المرأة وعرف القصة.. لم يبالِ أن تصدق أميرة أو لا تصدق لكنه تمنى أن تختبره قبل أن تقع في فخ ذلك الشرير.. طلب لقاءها وذهب إلى القصر وانتظرها في بيته السابق بعد أن لقي ترحاب من خدمه وسمع شكواهم من أحمد صادق.. عرف منهم أساليب ذلك الثعبان وطرق مغازلته للجميلات من ضيوف أميرة.. لم تأتِ للقائه فلم يحزن وغادر مسرعا.

صار كالمجنون كي يحافظ على حبيبته وجمع عناوين المقربين لأحمد وأرسل من يراقبه ليل نهار كي يكتشف جديد عن علاقاته النسائية فأتي إليه رسوله بأخبار سارة .. فرغم حرص أحمد الشديد إلا إنه دائم التواجد في احد الملاهي الليلية في غرفة خاصه اعدت له والملهى تملكه إحدى الراقصات من راغبي الشهرة والمجد .. كلما دخل خلفه الملهى يلج الغرفة ولا يتواجد بتاتا في الصالة.. لم يتمكن من دخول الغرفة إلا أنه رأى بنات الملهى تتناوب دخول الغرفة فمن تسامره اليوم لا تعود إلا بعد

عده أيام.. خاف سعفان أن يخبر أميرة فلا تصدق فأوصى فاعل خير أن يقوم بالأمر.

ذهبت أميرة لذلك المكان الوضيع وحاولت أن تدخل الغرفة الآمنة إلا إن الأمن منعها وطردتها صاحبة الكباريه فخرجت وانتظرت بجوار سيارته حتى بزوغ الفجر فلم يخرج وانصرفت خوفا على سمعتها.. خرج أحمد صادق ولحقها وبكل وقاحة أخبرها أنه كان متواجد بالمكان ويتواجد يوميا في تلك الغرفة لكن ليس كما تظن ولكن لأن تلك الغرفة مكتبه فهو شريك في الملهى.. عجبت أميرة من جرأته.. كيف لإعلامي مرموق مثله أن يستثمر ماله في كباريه .. فأجابها أن ذلك الكباريه كان بدايته ومن أرباحه فتح القناة بالمناصفة مع شريكته في الملهى ولا تربطه بها أي علاقة سوى العمل .. ولم تعلن في السابق أنه شريك في الملهى ولم يعلن هو أنها شريكته في القناة حتى تستفيد خير استفادة من القناة .. صمتت أميرة ولم ترد عليه وأخبرته في اليوم التالي أن يؤجل الزفاف لظروف خاصه بها.. لم يراجعها أحمد وشم رائحة سعفان في تلك المكيدة فآثرها في نفسه وعزم على الانتقام منه.

كان لمحاولات سعفان نتيجة في تأخر الزيجة.. وربما تلغي أميرة الاقتران به.. جن جنون أحمد وسعى بكل قوة إلى إصلاح

علاقته بفريسته.. لم يفلح في استدراجها بحجة الحب الأول كما كان يفعل في السابق فقرر إرغامها عن طريق المصالح وعرض عليها أن تستقيل من القناة الفضائية المصرية وتقدم برنامج بإنتاج ضخم في قناته مقابل أجر مادي مغري وكذلك يتنازل لها عن نصيبه في القناة ليثبت حسن نواياه.. وافقت بعد أن ارتدى ثوب التائب الهائم في حبها .. أقنعها أنه ندم على ما فات ولا سبيل لسعادته إلا بالزواج منها .. وافقت بشرط ألا يتم الزواج قبل عام فقبل الثعبان وأجل أمر الانتقام من سعفان .. يجب أن يمر عليه هذا العام بخير وسلام وإلا خسر أميرة والقناة.

أوشك سعفان على الانتهاء من المرحلة الأولى وكان يسير بخطى ثابتة فكان لذلك نتيجة إيجابية بان ارتفع سعر الوحدات. كثير من الناس باع وحدته بضعف الثمن قبل أن يستلم .. لم يشغل هذا بال سعفان أو يشعره بندم لأن من يحتاج الشقة لن يبعها مهما عرض عليه من ثمن وهذه منية سعفان حيث أراد معاونة المعدومين بأن يوفر لهم سكن آمن وعيشة كريمة .. كان قد خصص مكان لإنشاء محلات تجارية تخدم المرحلة الأولى وقد آن الأوان ليعلن عن الحجز بعد أن اتفق مع البنك الذي قيم المتر بعشرة آلاف ومساحة المحل الواحد عشرين متر وعدد

المحلات أربعين محل تجاري .. فتح باب التقديم وأنهاه في نفس اليوم بعد أن حجزت جميع المحلات وتعاقد المستفيدين مع البنك وأخذ سعفان ثمانية مليون أودعها في حسابه كما نصحته سلوى لتكون له ركيزة عندما يبدأ المرحلة الثانية.

ستة أشهر قضتها أميرة في حيرة من أمر خطيبها.. تشك في سلوكه ولا تجد دليل لإدانته.. تحس بريبة في القناة ولا تستطع إدانة أحد.. يكثر من مجاملة بعض الأشخاص على حساب شرف مهنته ويحاول إقناعها بضرورة المجاملة .. لا تقتنع لكنها ترضخ لأفعاله.. يغالطون الحقائق في بعض الأمور ولا يستجيبون لنصحها.. أحست بأنه وضعها في مأزق عندما تنازل لها عن نصيبه في القناة فقررت ترك الإدارة وإعادة حقه في قناته والاكتفاء ببرنامجها ولكن بعد فوات الأوان .. فقد نسبت اليها كل الأعمال المشينة وعدم المصداقية في فترة إدارتها للقناة فهبط سهم نجوميتها وعزف الكثير من جمهورها عن مشاهدة برنامجها.. وبالتالي تخلت الشركة الراعية عن تمويل البرنامج ودفع الأجر الضخم فما كان من الماكر إلا إلغاء البرنامج وتقديم الدعم لها بأن جعلها تقدم برنامج إخباري بأجر زهيد.. ندمت على ترك عملها السابق ولا تجد سبيل غير الاستمرار في تلك القناة.. حاولت اقناع منتج فيلمها الوحيد أن يعيد الكرة وينتج لها

فيلم آخر وسعت لإيجاد فكرة جيدة ووجدتها إلا أنه رفض قبل أن يناقش الفكرة.. كان اختياره لها في البداية بسبب ضجة الزفاف أما الآن فلا توجد أسباب.. صارت مهملة و زال عنها بريق الشهرة شيئا فشيء .. أجاد الثعبان نصب الفخ وتعلقت هي ولا سبيل أمامها غير مجاراة الأحداث.. ألح أحمد في الآونة الأخيرة على استعجالها لإتمام الزفاف فرفضت وأصرت على إتمام العام إلا إنه ضغط عليها بأن أمر مدير القناة بإيقاف برنامجها الإخباري لسبب مجهول لها فلجأت له ليضغط على المدير فرفض بحجة أنه ابرم اتفاق مع شريكته بألا يتدخل في عمل المدير الجديد بعد الخسائر الفادحة التى سببتها أثناء إدارتها للقناة.. قضى على وجودها الإعلامي وأطلق إشاعات بعلاقة غير شرعية تربطها به.. حاصرها ليتم الزفاف.

حزن سعفان لما آل إليه وضعها وود المساعدة.. لا يتأنى عن تقديم يد العون لحبيبته.. نعم مازال يحبها.. ناقش سلوى لإيجاد سبيل لعون أختها.. لم يصلا لفكرة فهذا مجال غريب عنهم ولا يملك مال لإنشاء قناة..عجبت أميرة من موقفه.. لم يلقَ منها إلا هجر وظلم ومازال يحبها ويود مساعدتها.. لم يعد له صلة برجال السلطة ولا يحب أن يعود لذلك الصخب من جديد.. طرأت له فكرة وهي أن يستعين بأخيه حسن لمحاولة عودتها

للتلفزيون المصري.. وافق حسن على مضض وسعى بكل جهده لإرضاء أخيه.. أتم المهمة ولم يعلم أن سعفان لم يخبرها.. وبعد أن اتصل بها مسئول بالتلفزيون وأخبرها بعودتها للعمل بتعاقد جديد يناسب الوسيط أخبرها أن سعفان من مد يد العون .. ذهلت ولم تجد وجه لتشكره.. منعها حياؤها من شكره.

اتصلت بسلوى واعتذرت لها وشكت لها همها وما يجول بخاطرها وكي تعفيها من الحرج اوصتها ان تبلغ سعفان بالغ شكرها.

رقت سلوى لربيبتها ونسيت إساءتها وذهبت على الفور لتأزرها في محنة الخطيب وتبارك لها على عمل مرموق جلبه الحبيب..

ودت أميرة أن تعود أختها للإقامة معها إلا أن الأخيرة أثرت البقاء بجوار سعفان فهي الآن تعد يده اليمني لا يخطو خطوة دون مشورتها وتدير عمله بإتقان ولا يعتمد على أحد غيرها .. عادت وأخبرت سعفان عن حال حبيبته فتهلل وجهه وابتسم من قلبه .. ابتسامة لم ترها سلوى من فترة طويلة.

استلمت أميرة عملها الجديد وبدأت تعد لبرنامج جديد دون أن تعلم أحمد صادق الذي جذع من الخبر ووشي لمدير قناته ليرفع دعوى ويطالبها بالشرط الجزائي المبرم بعقدها وقدره خمسة ملايين جنيه وقد كان ودفعت أخر مال تملكه.

أنهى سعفان المرحلة الأولى بخير وسلم الوحدات وتلقى إشادة عن بناء لم يبخل عليه أو يغش في المواد ليزيد أرباحه .. كان هدفه توفير سكن آمن للمحتاجين وقد كان.. صمم مدينة لمحدودي الدخل إلا انها فاقت مدن الأثرياء.. استغل خبرته خير استغلال ليجيد البناء ولو عاد به الزمان لأيام الاستثمار لباع الوحده بخمسة أضعاف ثمنها.

صدق حدث سعفان بعد أن بيعت بعض الوحدات بنفس الثمن الذي قدره.. فرح بإنجازه وأحس أنه أحسن للفقراء فمن لم يسكن ربح الكثير.

أوشك عقد إيجار المخازن على الانتهاء وأعد هو العدة لفتح باب التقديم في المرحلة الثانية وذهب للبنك كي يتعاقد معه كما فعل في السابق الا إنه فوجئ بأن البنك قيم الوحدة بمئتي وخمسون ألف جنيه ويريد مقدم ثلاثون ألف فرفض وأراد أن يبيع بالتكلفة ونسبة أرباح بسيطة فوافق البنك أن يشتري منه الوحدات بالسعر الذي حدده.. سخر سعفان من استهزائهم بذكائه وأخبرهم أنه يريد مساعدة الفقراء وليس زيادة أرباح البنك.

عاد لسلوى ليجدا طريقة تخدم المحتاجين لا أصحاب المصالح والمقربين .. فإن اضطر البنك ووافق على البيع بسعر سعفان

لن يتعاقد إلا مع أصحاب الواسطة والمصالح لذا عليه ان يجد طريقة.

صعب عليه الامر بعد أن ذاع صيت المدينة وأبدع هو في البناء فزاد تهافت الأثرياء على المكان .. كان الثري يشتري وحدتان متجاورتان ويعد منهما شقة فخمة وفقا لإمكانياته لتليق بمكانته.. ظل أيام يفكر في طريقة تمكنه من تحقيق هدفه بتوفير سكن للبسطاء وليس تشيد شقق فندقية للأغنياء.

اهتدت سلوى لفكرة عبقرية لن تبعد كثيرا عن هدفه وهي أن يتماشى مع سعر السوق ويبيع الوحدات بسعر البنك باستثناء الدور الأرضي في كل العمارات ويخصص للأيتام والأرامل ومعدومي الدخل دون مقابل.. ما يكسبه في المرحلة الثانية يوازي تكلفة الدور الأرضي وإن زاد مال يجهز تلك الوحدات وإن فاض بعد ذلك مال يشتري به أساس لوحدات الدور الأرضي.

أعجب سعفان بالفكرة وعزم على تنفيذها وأنهى إجراءات التعاقد مع البنك وبدأ الحجز بشرط ألا يبدأ البناء قبل عام حيث تنتهى عقود إيجار المخازن بعد ستة أشهر ويهئ هو الموقع للبناء في الستة أشهر الأخرى.. كان الإقبال شديد في تلك المرحلة وأخذ سعفان الدفعة الأولى من البنك وعاد إلى لعبته

القديمة الماهر فيها ليستثمر المال فيتضاعف في هذا العام .. لم ترحب سلوى بمخاطرة سعفان أن استثمر المال لكنه طمأنها وأخبرها بأنه ماهر في هذا وقادر على مضاعفة ذلك المال في سوق العقارات وبالفعل اشترى عدة قطع أراضي وكثير من الشقق السكنية في أماكن عدة ومحافظات مختلفة ويكون بذلك عاد لرفاقه القدامى بعد أن استعاد ذاكرته وجدد لياقته ونفذ الكثير من عمليات البيع والشراء.

ربح الكثير فأذهل ذلك سلوى وعجبت من تلك المهنة.. دون كد أو تعب يتضاعف رأس المال .. شجعته على تأسيس شركة مقاولات بالثماني مليون جنية ثمن محلات المرحلة الأولى وينشئ المرحلة الثانية بمفرده دون اللجوء لأحد .. وافق لا طمعا في مجد شخصي ولكن ليستمر في فعل الخير وبناء مساكن شعبية بسعر مناسب في شتى المحافظات.. أسس الشركة وكانت سلوى مديرتها وقاموا بمهام بسيطة تخصه.. فقد قاموا ببناء الأراضي التي اشتراها للتجارة .. بناها وباعها اتحاد ملاك.

ربح كثيرا من هذا الأمر إلا أن أعين الحاقدين كانت يقظة لأفعاله وخاصة أحمد صادق الذي شن عليه الحرب من جديد.. أطلق الإشاعات ليضلل الحاجزين في المشروع فلم يفلح .. جال

بخاطره مكيدة يستعصي على الشيطان تدبيرها بان طلب في برنامجه وعلى لسانه تعويض مستأجري المخازن لإيجاد مكان بديل .. حرض المستأجرين رغم انتهاء مدة الايجار فأعجبت فكرة الداهية بعض الطامعين وخاصة أن سعفان ملزم بوقت معين لتسليم الوحدات وإلا ثار الرأي العام ضده وكذلك لوجود ثغرات في القانون تتيح لهم المماطلة سنين.. جن سعفان من ذلك وخاصة أن المستأجرين غالوا في طلب تعويضات.. ماذا يفعل؟! .. صعب أحمد صادق الأمر عليه.

مرت الستة أشهر وانتهت مدة العقود إلا أن معظم المستأجرين رفضوا التسليم.. عجز سعفان عن إيجاد حل لتلك المشكلة وانتظر معجزة لتنقذه من تلك الورطة .

صعدت أميرة صالح ذلك الأمر في برنامجها وكانت حيادية بأن التقت بالمستأجرين الذين تظاهروا بأنهم مظلومين إلا أنها احتدت عليهم وقالت أن العقد شرط المتعاقدين وانتهى عقد ايجاركم فلمَ تماطلون لتبتذوا رجل شريف يساعد الضعفاء والمحتاجين وفي اليوم التالي استضافت سعفان وشرح نواياه وتحدث عن مشاريعه الخيرية السابقة فكان لذلك اللقاء صدى كبير لدى المسئولين الذين ارغموا المستأجرين على إخلاء الأرض لعدم تعطيل عجلة الإنتاج وكذلك لاستفادة الأرامل

والمحتاجين بشقق مجانية خصصت لهم بالدور الأرضي والتي سوف تسلم عن طريق المحافظة وكانت تلك فكرة أميرة قبل بدء البرنامج حتى يتصدى المسئولين بالمحافظة للمستأجرين.

انتهت مهلة أميرة لأحمد صادق وطالبها بتحديد موعد الزفاف رغم جفائها له في الفترة الماضية .. مدت الفترة وخاصة بعد أن نمى إلى سمعها إشاعات علاقة آثمة تربطها به.. ساورها الشك أن يكون هو من أطلق الإشاعات إلا أن المخادع خدعها.. باءت في حيرة شديدة من أمره .. لم تعد تقوى على تصديق أختها عندما تحاول كشف حقيقته.. حاصرها بغشه وكلما تتردد في الارتباط به يسحرها بكلام ثناء ورياء فتعيد التفكير .. وتسأل نفسها هل هو مخادع حقا كما يصفه الكثيرين أم شخص نبيل لمَ تراه من سلوكه .. احتارت وزادت الحيرة بعد أن طلب منها بيع القصر ومشاركته مشروع ضخم ينوي فعله.. أحقا يطمع في المال كما قالت سلوى أم هي مجرد صدفة؟!

تذكرت كلام سعفان بأن تختبره وأتتها فكرة جيدة وددت لو وافق سعفان عليها .. حدثت سلوى في الأمر فخافت سلوى على سمعة سعفان وألا تزج به في هذا الأمر حتى لا يثير أحمد صادق الرأي العام ضده مرة أخرى.. سيتهمه الكل أنه مخادع ان وافق .. فكرت أميرة في أن ينتزع سعفان القصر مرة أخرى

وان يدعي أن عقد أميرة غير صحيح وأن الأرض ملك لشخص أخر.. كيف لسعفان فعل هذا؟! أعلن في الماضي أنه أهداها القصر فكيف يطالب به الآن؟! .. طالبتها سلوى بعدم اخبار سعفان لأنه سيوافق .. أي شيء تطلبه أميرة يوافق عليه دون تردد .. يريد رضاها وان كان على حساب سمعته .. أصرت أميرة على إخبار سعفان .. لا يوجد أمامها خيار آخر لاكتشاف خداع أحمد صادق.. أخبرته ووافق على الفور ولكن سلوى أصرت ان يتم ذلك بعد تسليم المرحلة الثانية من مدينته السكانية فإن هذا الأمر سيجلب له الكثير من المشاكل وربما يفقد مصداقيته أمام الرأي العام .. وافق خوفا عليها.. القصر يساوي أضعاف ثمنه الأن فقد كلف في الماضي عشرين مليون أما الآن فيزيد عن المائة مليون .. تيقن سعفان من طمع أحمد صادق في ثمن القصر فوافق على مساعدتها ليكشف ذلك المخادع .

بدأ سعفان تنفيذ المرحلة الثانية بهمة ونشاط وعلت أصوات عائلته بضرورة شراء منزله وأرضه مرة أخرى .. حدثه جابر الدقش في هذا الأمر وألزمه بالشراء بعد أن الزم البائع الذي رحب بالأمر .. فإنه اشتري ليرد جميل سعفان ويحفظهم له أما الآن وقد ملك مال كثير فمرحا لعودة داره وأرضه .. استجاب سعفان لرغبتهم وخاصة أنه ربح مال كثير من استثمار أول

دفعة للبنك فخلال عام تضاعف مع المبلغ وثمن البيت والأرض مبلغ بسيط مقارنة بمكاسبه.. عرض عليه أحد رجال الأعمال شراء أرض محلات المرحلة الثانية لإقامة مول كبير يكسب المنطقة صيت ويرفع قيمتها.. وافق على الفور وخاصة ان المبلغ المعروض عليه مجزي ومبالغ فيه بعض الشيء فقد رفعوا السعر لإغرائه ووافق هو للمصلحة والخير الذى سيعم على مدينته السكنية.

ضاعف جهده وأنفق ثمن أرض المول في البناء وكي لا يتقيد بمواعيد دفع البنك وينجز مهمته قبل الموعد المحدد.. سألته سلوى لمَ الاستعجال والأفضل استثمار ذلك المال فقال لها بعفوية أنه يريد التسليم في أقرب وقت ممكن كي يشارك أميرة في خطتها ويكشف أحمد صادق لها .. كانت تعلم أنه مازال يحب أميرة فذهبت لأختها دون علمه وحاولت أن تثنيها عن قرارها في الارتباط بأحمد والعودة لسعفان .. العودة لمن هو هائم في حبها .. صمتت أميرة ولم تجب فتركتها سلوى شاردة.. تذكرت الماضي بحلوه ومره.. تذكرت سعفان وتودده لها ومواقفه المضحكة في الخلوة ولعبه مع الصغار .. أحست الآن أنه طفل كبير .. إنسان نقي لا يكره أو يضمر لأحد سوء.. طوال عشرتها له لم يذكر أحد بسوء على خلاف أحمد الذي لا

تمر عليه دقيقة دون تقطيع أجساد خصومه بألفاظ فظه تخجل حين تسمعها.. صارت تفكر في سعفان جديد عجزت عن رؤيته في السابق.. لو كانت تراه كما عرفته الآن لما تركته.. دب الندم في وجدانها لكن لم تقرر بعد.. خافت إن عادت له أن يثأر الإعلام ضدها ويصفها بالمخادعة بعد أن وصفها بالضحية.. لا تدرى ماذا تفعل؟! احتارت بين قلبها وعقلها.. القلب يرضي والعقل يأبي .. رضي القلب بعد أن أحل سعفان بأحمد صادق .. أحل الحقيقة بوهم .. نعم حب أحمد لم يكن حب حقيقي بل كان وهم .. خيال نسج في العقل وأوهم القلب أنه حب ولكن هيهات فالقلب لا يخدع.. كان خاوي فلم يرفض كذبة العقل حتى ملأه حب حقيقي واكتشف الكذبة.. تحررت الآن من المخادع دون حاجة للجوء لحيلة.. لم تعد ترغبه وإن لم تعد لسعفان.. خرجت على الملأ وأعلنت إنهاء أي علاقة تربطها بأحمد صادق دون إبداء أسباب.

حاول أحمد صادق إثناء أميرة عن رأيها وتغير موقفها إلا إنها رفضت وأصرت على إنهاء علاقتها به ونسيان الفترة العصبية التي قضتها معه وأخبرته بأنها لم تكن تحبه بل كانت متوهمة وان علاقة كهذه حتما ستفشل للاختلاف الجم بينهما.

شن أحمد هجوم على خطيبته السابقة واتهمها بالخداع وأنه هو من أراد انهائها لما علم اتصالها بزوجها السابق وكذلك لسوء سلوكها ورغبتها في العيش سويا دون زواج إلا أن أخلاقه وقيمه الشرقية منعته من فعل مشين كهذا.. قال هذا على الهواء في برنامجه ونال سعفان كم هائل من الشتائم كانت كفيلة بإيداع أحمد صادق في السجن من أول جلسة إن قاضاه.

أقامت أميرة دعوى قضائية لتنال من ذلك المخادع ولم يحرك سعفان ساكنا وكأنه اعتاد على السب والافتراء.. لم يحزنه قول أحمد قدر افترائه على أميرة.. حزن عليها واتصل بأحد البرامج ليؤكد حسن خلقها وسلامة تربيتها.. برأها وكذب ذلك المخادع الجريح وأكد أن أحمد فعل هذا لينال منها بعد أن فشل في الاحتيال عليها كما فعل مع زوجته السابقة.

كف أحمد صادق عن سب أميرة بعد أن نصحه محاميه ولم يتوقف عن ملاحقة سعفان في برنامجه وتتبع خطواته ومشاريعه والتشكيك في نواياه ومحاولة إقناع المشاهدين بأنه غشاش ويتوارى خلف ستار فعل الخير ليزيد شهرته ويربح الكثير من المال.

عاد سعفان لقريته ليأخذ عزاء زوجه أخيه صبرى ومكث أكثر من شهر تاركا كل الأعباء على سلوى في إدارة أعماله.. ودع

صبرى زوجة تحملت الكثير من أخطائه وحقده.. قبل مضي الشهر كان يبحث عن زوجة أخرى غير عابئ بولداه وبنته الصغيرة.. حزن سعفان لحال الأطفال الصغار وقلة الاهتمام بهم فذهب إلى صبري وتحدث إليه بلطف ليأخذ الأطفال ويعكف على تربيتهم.. رفض صبرى في البداية كرها في سعفان إلا إنه وافق حتى لا يعكر الأطفال صفوه ويسعد مع زوجته الجديدة.. وافق بعد أن أخذ مبلغ كبير عرضه عليه سعفان ليعينه على الإيفاء بشروط أخي العروس مختار النمر.. صهر صبرى الجديد.. جمعهما الكره لسعفان في الماضي والآن نسب ومصاهرة.. انسكب الزيت على النار بذلك النسب الغريب.. أخت مختار مطلقة سليطة اللسان كما وصفها طليقها.. ذات شخصية قوية وعنيدة كأخيها.. خشى سعفان على الأطفال من التواجد بين هذين الإثنين فصحبهم معه إلى القاهرة وهيأ لهم كل سبل الراحة لينالوا قسط وافر من التعليم.. ألحقهم بمدرسة خاصة وأحضر لهم مربية وخادم ليعكفان على تربيتهم.. أحس بالأبوة عندما أحضر أبناء أخيه.

أخذت أميرة حقها وحكم على أحمد بالسجن سنة ودفع تعويض مادي، استأنف الحكم وأمر بلطجية الملهى بالنيل من سعفان

وضربه ضربا مبرحا أمام مرئي ومسمع المارة وأخبروه بأن هذا عقاب من يقف بوجه أحمد صادق.

غضب سعفان مما حدث وثارت عائلته فاصطحب جابر الدقش عصبته وذهب لمقر القناة ودمره وذهب بعدها للكباريه ووجد الإعلامي المرموق في غرفته يلهو مع بعض الغانيات فنال منه وحطم المكان بأكمله.. لم يستطع بلطجية الملهى مواجهتهم أو وقف اعتدائهم.. فجروا غضبهم باعتدائهم على ابنهم.. فإن كان سعفان انسان طيب إلا أن له عائلة من الجبابرة كانوا في السابق عتاة في الإجرام وإن كانوا تحولوا لأناس عاديين إلا إن الجبر متأصل في نفوسهم .. ثاروا لكرامتهم وهشموا رأس من تطاول على ابنهم.. لم يرضَ سعفان عما فعلوه ولولا مكالمة ابن صبرى لعمه حسن لما علموا بالأمر.. حزن عليهم وحاول مساعدتهم وتمكن أخيه حسن النائب المرموق من إتمام الصلح وتعويض صاحبة الكباريه وإجبار أحمد صادق في مشفاه على الصلح.. هدده إن لم يرضخ للصلح سيجعل أخيه يقاضيه عما اقترفه من ذنب من لعن وسب وكذلك يحرر محضر بالتعدي عليه بعد شهادة الشهود من رجاله.. رضخ طوعا بعد حماقته مع سعفان.. نعم كان أحمق عندما اعتدى عليه.. غلطة كلفته الكثير.. انقلب عليه رجال الإعلام ووصفوه بالبلطجي الأحمق..

ضاعت شهرته وتحطمت قناته وخسر شريكته.. انقلب الشر عليه وبدد الصعايدة ما تبقي له من أحلام.

تخلصت أميرة من أحمد صادق إلى الأبد وطوت صفحة غير مشرقة من حياتها والصفحة المشرقة علاقتها بسعفان.. لا تستطيع العودة إليه رغم شعورها بدبيب حب في قلبها له، ملت الصخب وسئمت تناول وسائل الإعلام اخبارها فأثرت الصمت والبقاء في هدوء لفترة تركز خلالها في عملها وتعويض ما فاتها.

حولت أميرة هدف سعفان لمبادرة لحل مشكلة الإسكان في مصر، دعت كل قادر للمشاركة في المبادرة، دعت الأشخاص والبنوك للتعاون والقضاء على تلك الآفة التي حولت حياة المصريين لجحيم.. سببت مشكلة الإسكان مشاكل عدة أهمها مشكلة تأخر سن الزواج عند الشباب.. فإن وفر الشباب عمل لا يقوى على توفير مسكن وغالبا يضيع زهرة شبابه في الادخار ليوفر سكن آدمى أو غير آدمى يأويه فتبوء محاولته بالفشل.. والارتباط يتم لمن يملك شقة ولا مجال للعاطفة، ومعظم الفتيات تتزوج على غير رغبتها فغالبا الحبيب فقير وصاحب النصيب يملك شقة.. أثارت أميرة تلك المشكلة في برنامجها واستضافت خبراء وأطباء نفسيين لحسر المشاكل المترتبة عن هذا

الموضوع.. لبى الكثير استجابة بعد أن اقترح أحد الضيوف فكرة تأسيس شركة مساهمة عملاقة يملكها المصريين لحل تلك المشكلة ويكون لها أفرع في كل محافظة وكل مدينة تشتري الأرض وتبنى اتحاد ملاك للقادرين وكذلك تشرك ليقسط ليغير القادرين.

نجحت الفكرة ورأس سعفان مجلس إدارة الشركة الوليدة، ولدت تلك الشركة لتحل مشاكل الشباب بأيديهم وايدي ذويهم، غير منتظرين حل المشكلة من الحكومة وحلوها بأنفسهم وتعاون معهم رؤساء مجالس المدن وتبرعوا بالأرض في كثير من المدن مقابل تخصيص بعض الوحدات للمعاقين والمعدومين..

صار هدف سعفان هدف قومي حل مشكلة جيل بأكمله.

لاقت دعوة أميرة استجابة عظيمة وحولت الفكرة من نطاق ضيق إلى أفق واسع ساهم الكل فيه، هنالك من ساهم بالمال لاستمرار هذا الغرض النبيل ومن خصص أرضه بسعر السوق لإقامة وحدات سكنية ومن سعى من رجال الحكومة لسرعة إنهاء إجراءات بناء مساكن شركة المصريين العامة للمقاولات كرد جميل لها بعد أن أزاحت عن عاتق الحكومة تلك المشكلة الكبيرة.. صارت أميرة نجمة الإعلام الأولي بعد أن حولت منصتها ومنبرها الإعلامي لخدمة الناس وحل مشاكلهم.. تردد

اسمها في كل بيت وسكن سعفان كل قلب.. أحبه الناس لبساطته وزهده.. جال بنفسه كل مدينة وأشرف على كل موقع وخصص جزء من الأرباح لفعل الخير.. رضي المساهمين بأفعاله ولم يحزنوا على المال الموجه لفعل الخير.. وخصص رقم حساب بكل البنوك لتلقي تبرعات لبناء وحدات سكنية مجانية للمحتاجين وكانت تلك فكرة أحد المساهمين فوافق عليها سعفان ومجلس إدارته ودعت أميرة لتلك الفكرة في برنامجها وأعدت حملة إعلانات بمساعدة بعض الفنانين والمشاهير دون أجر لتصل الفكرة لأقصى مدى وتحدث أكبر صدى.. وأبدى كبار المشايخ رأي الدين في إباحة إنفاق مال الزكاة في هذا الغرض السامي والهدف النبيل.

بعد أن ذاع صيت أميرة كإعلامية وطنية تساهم بدور فعال في بناء مجتمع جديد عرض عليها المشاركة في برنامج جديد مع إعلامي وكاتب قدير .. برنامج شامل اقتبست فكرته من برنامج ألماني شهير يناقش كل مشاكل المجتمع ويستضيف الخبراء والمختصين لتناول المشكلة بشكل بناء لا يعتمد على الصخب والتشهير كما يتم في البرامج الأخرى، ويوجد به فقرة ثقافية تناقش مدى الاضمحلال الفكري والعزف عن القراءة في الآونة الأخيرة، وفقرة عن الأطفال والطرق المثلى في التربية لإنشاء

جيل جديد يتحلى بأخلاق شرقية وبعض القيم الغربية التي لا تتعارض مع ثقافتنا وقيمنا كالتفاني في العمل واحترام الوقت وبناء شخصية الأطفال منذ نشأتهم على حب العلم وإعمال العقل والبعد عن الخرافات المتوارثة والاعتقادات الخاطئة، وفقرة ترفيهية وأخرى فنية تستضيف الفنانين المحترمين تناقش أعمالهم وتنقل أفكارهم للنهوض بالمجتمع ويناقش أيضا الأعمال الفنية السيئة التي تفسد الذوق العام لمحاولة حصرها والقضاء عليها.

كان لبرنامج أميرة صالح وخالد عزت صدى كبير بعد أن لاقى هجوم ونقد غير عادى من المخربين إلا أن ذوق المصريين الفني وحدثهم الراقي أنجح البرنامج وحقق أعلى نسبة مشاهدة في مصر وكذلك في الوطن العربي أجمع، استطاعت أميرة مجاراة شريكها المثقف وعكفت على القراءة لترتقي بلغه الخطاب وشجعها هذا على إكمال دراستها العليا رغم انشغالها.

أحس سعفان بالغيرة من الغريم الجديد، كان يشاهد البرنامج يوميا ورأى الانسجام غير العادى بين حبيبته وغريمه.. قلق على حبه وود أن يكون مخطئ .. خالد خصم قوي وغير مرتبط ويكبر أميرة بقليل.. كفء لها إن أراد الارتباط بها، نقل مخاوفه بطريقه غير مباشرة لسلوى فأشفقت عليه وطمأنته بأن قالت أن

أميرة لم تعد تفكر في الزواج إلا بعد نيل الدكتوراه، عمر طويل أمامها، تداوم على زيارة أختها ولم تحدثها قط عن خالد عزت، أكدت له سلوى كذب إحساسه.

استضافه خالد عزت في البرنامج ليطرح عليه فكرة أصحاب رأى وخبرة في مجال العقارات وهي نقل بعض المصالح الحكومية الضرورية من القاهرة إلى المحافظات لتخفيف الزحام وكي تهدأ من روع العاصمة الثقافية، وأن تتكلف شركة المصريين ببناء المنشآت الجديدة وفي المقابل تأخذ الأرض المحيطة بالمنشآت وتقيم عليها مشروعات خدمية وشقق سكنية.. وافق مجلس الوزراء من قبل على عرض الفكرة على الشركة ورحب سعفان بالعرض وطلب مهلة لعرض الأمر على المختصين بشركته لحساب التكلفة وترشيح المواقع البديلة.

ساهم الاعلام في نهضة المجتمع وحل أعظم مشاكله وأصل كل المشاكل، لم يعد الإعلام يناقش ظواهر سلبية كالتحرش وناقش أم المشاكل وهي توفير المسكن حتى يتيسر الزواج وتختفي كل الظواهر الغريبة عن مجتمعنا.

وافق سعفان وتعاقد مع الحكومة على نقل ثلاث مقرات خدمية لثلاث أماكن مختلفة إحداها في محافظة القليوبية واثنان في طريق القاهرة إسكندرية الصحراوي، وضع حجر الأساس

لثلاث لمدينة سكنية ضخمة وسدد ثمن الأرض بالكامل للحكومة وشرع في بناء المقران بعد أن أنهت شركته بسرعة البرق بناء المقر الثالث في محافظة القليوبية.. دعا الجامعات المصرية لبناء مستشفى ومركز بحوث لعلاج الأمراض المستعصية المنتشرة في ربوع الجمهورية.. تبرع بالأرض وأعلنت أميرة عن حملة تبرعات لبناء المستشفى وساهمت كافة المنظمات المدنية في العمل.

أطلق خالد عزت وأميرة صالح مبادرة جديدة لإنشاء جامعة مصرية تحت رعاية جامعات عالمية، ونختار تخصصات تخدم مجتمعنا وتنهض به واستضافا نائب وزير الخارجية وحس على تبني الفكرة، بعد وقت قصير وافقت عدة جامعات في أمريكا واليابان على الإشراف كمنحة بدون مقابل.

لم تكن المدينة كسابقتها حيث صممت بطراز فريد وطابع معماري يخص المصريين.

افتتح رئيس الجمهورية المقران وأعاد وضع حجر الأساس للمدينة بعد أن حظيت على اهتمامه الشخصي ووعد أن تكون منارة علم وعمل للمصريين وأمر وزيري الثقافة والآثار إنشاء متحف يجمع به كل القطع الأثرية الموجودة في المخازن. وكذلك أمر الجيش بإنشاء مزارع حول المدينة بعد أن ضاعف

المساحة لسعفان، وأمر كذلك وزير النقل بإنشاء مطار دولي. تحولت مبادرة خالد عزت لمشروع عملاق وقع على كاهل سعفان الذي خطط بعناية لكل شيء، أبهر المصريين العالم في تعاونهم وعملوا على تشيد حلمهم الجديد على قدم وساق.

تعددت زيارات سعفان وسلوى لأميرة في قصرها وكانت شبه دورية، كان سعيد بقربه لها وكذلك هي، عرفته أكثر وأحست أنها كانت تجهل من تجالسه الأن، عرفت جوهر سعفان فزاد تقديرها له، كانت تظن منذ فترة قصيرة أنها تحبه لولا اقتحام خالد عزت حياتها.. أزاح الوافد الجديد سعفان من قلب أميرة أو بالمعنى الأحرى نازعة على قلبها، سعفان الماضي الجميل وخالد عزت المستقبل المشرق، دائما تكون المسكينة في حيرة في الماضي كان أحمد صادق غريم لئيم لسعفان فأزاحه القدر وأراحه أما الوافد الجديد على قدر عالٍ من الثقافة والتربية والأخلاق النبيلة، يطلق عليه بعض زملائه الملاك، ما عسى سعفان أن يفعل، سئل نفسه هذا السؤال ولم يجد أجابة، يحترم الرجل ويقدره ويعرف جيدا أنه كفء لها، كان يغار منه ولا يمقته، يحسده على مجالسة أميرة فترة طويلة إلا أنه يأمنه على حبيبته، نعم يحس بالأمان الآن على خلاف إحساسه عندما تقربت للأفعى السابق، لم تحدثه أو تحدث سلوى في أمر كهذا

إلا أن قلبه أكد له الأمر، منعه الخجل من سؤالها لكن القدر ساق الوافد الجديد لمجلسهم .. أتى صدفة وفرح بلقاء الأطفال، أولاد سلوى وأبناء أخ سعفان وطلب منهم الإذن للمداومة على الحضور في لقائهم كل يوم جمعة فمنذ وفاة والدته ضاعت فرحته بيوم أجازته، كان شارد في هذا اليوم يبحث عن جليس بعد أن مل تملق أصدقائه القدامى وحقد زملاء العمل فذهب إلى أميرة وسعد بلقاء أختها لأول مرة وطلب منها بعفوية الأطفال أن يصيرا أصدقاء وكذلك الأمر مع رجل البر والإحسان سعفان.. رحبا بصداقته وتهلل وجه سعفان بعد مجالسته وتيقن من أن رجل الإعلام يملك قلب أطفال، قلب لا يعرف الحقد والكره ولا يسكنه غل .. فرح به كصديق وزاد خوفه على حبه وتمنى ألا يدخل في مواجهة لنيل أميرة مع هذا الإنسان النقي لأنه حتما سيخسر المواجهة ويدمي قلبه إلى الأبد.

تلقى سعفان اتصال من جابر الدقش يحذره فيه ويحتم عليه الاختباء لأن صبرى ومختار النمر تورطا في جريمة قتل وأهل القتيل عزما على قتله أو قتل حسن أخيه، صعق سعفان من الخبر وأطلع عليه سلوى فحدثت أميرة على الفور وقصت عليها القصة وكان خالد عزت بجوارها فعرف القصة وأبدى استعداده على استضافة سعفان في شقته حتى تهدأ الأمور.

سجن قطبي كره سعفان صبرى ومختار بعد أن قتلا شاب كره نظرة الكبر في أعينهما، حدثاه بكبرياء كالعادة وسبه مختار في البداية وعندما رد عليه صفعة صبرى أمام الناس فرد الشاب الصفعة واشتبكا سويا وتبادلا الشتائم وأثناء لعنه لمختار وصفه بالأكتع فجن جنون مختار وقتله على الفور.. غضبت عائلته ولم يأخذوا عزاءه وأعلنوا أنهم سيأخذوا الثأر في القريب العاجل وأن المقصود بالثأر أفضل من في العائلة.. أما النائب أو أخيه النائب السابق، حاول جابر الدقش إثنائهم عن هذا القرار وإحضار صبرى أو مختار قبل القبض عليهما ليقتصوا من أحدهم إلا أن كبراء عائلة الشاب أبوا وقالوا لا حاجة لنا بأناس عديمي الفائدة وقتلهم لن يحزن أحد بل يفرح عائلة الدقش أن تخلصوا من أحدهم، كان الشاب القتيل يعيل أسرته بعد موت أبيه ومقبل على الزواج وقتله أحزن عائلته ولابد من قتل من يوازيه معزة ومكانة عند أهله.

تفكير غريب أزعج خالد عزت عند سماعه أثناء سرد جابر الدقش الأحداث لسعفان، كيف يتم القضاء على تلك الظاهرة الغريبة، ولما تتطور الأمور بهذا الشكل المزعج، مشادة كلامية تطيح بنفس، الكبر والفخر بالأصل يسيطر على وجدانهم وكأن لم يخلق غيرهم، أثار جهل متأصلة في النفوس لا يقضي عليها

إلا أخذ قسط وافر من التعليم، التمسك بالقيم والعادات شيء عظيم ولكن ليس كل العادات ويجب أن يأخذوا منها الإيجابي ويتركوا السلبي، حوادث كتلك تنتشر في أنحاء الصعيد، كان خالد عزت يريد إثارة الأمر إلا أن أميرة رفضت حتى لا يقال أن البرنامج يخدم مصالح المقربين، الكل يعلم أن سعفان انسان نبيل وكذلك يعلموا أنه كان زوجها، اقتنع خالد بكلامها وأجل تناول الموضوع وأخبرها بشيء يخصه بعد أن فكر كثيرا.. طلب منها الزواج بعد أن سألها عن إمكانية عودتها لسعفان وإجابته بلا.

عاد الخطيب الجديد لشقته وأخبر العاشق الجريح بالأمر، فابتسم سعفان وحاول إظهار الفرحة إلا أنه لم يستطع وتوتر بعض الشيء وهم بالانصراف لولا أن خاطبه خالد:

خالد: هو فيه ايه يا سعفان بيه.. انت مش سعيد؟!

سعفان: واه .. ليه بتقول كده! واوعى عقلك يوديك بعيد، أميرة بقيت أختى من ساعة ما انفصلنا.

خالد: دا نفس كلام أميرة بدليل انها طلبت إني أخطبها منك.

سعفان: تخطبها منى أنا!

خالد: مستغرب ليه؟!

سعفان: لا أبدا .. بس هي ما كلمتنيش ولا كلمت سلوى.

خالد: أنا فتحتها في الموضوع دا من ساعة تقريبا.. وأعتقد إنها اتصلت بسلوى.

لم يكمل جملته حتى رن جرس تليفون سعفان وحدثته سلوى بعد تردد، حدثتها سلوى من ساعة وحكت لها عن الحوار الذي دار بينها وبين خالد والزمتها بإخبار سعفان لحرجها منه، مانعت سلوى في البداية لكنها حدثته وكلها حيرة من أمر أختها وأقر هو الموافقة طالما أوكلت الأمر له، وافق دون تفكير لأنه فكر كثيرا في السابق، خالد عزت الأنسب من وجهه نظرة.

أعلنت الخطبة بعد أن زف الحبيب الموافقة لخالد عزت، قالها له وكله حسرة وكان عزاؤه الوحيد نبل خالد ورفعة أخلاقه بعد أن عرفه عن قرب وأقام في منزلة شهران، غادر لقريته لتلقي عزاء أخيه حسن وإنهاء خصومة سببها صبرى، رفضت عائلته تلقى العزاء في البداية وحسب تقديرهم أن حسن يفوق الشاب القتيل مكانة ولابد من قتل أحد كبراء عائلة الشاب إلا أن سعفان رفض هذا الهراء وأخذ عزاء أخيه لينهي الأمر إلى الأبد.

قتل حسن بغير ذنب وعندما رأى قتلته لم يبادلهم إطلاق النار رغم أن سلاحه كان معه، خاطبهم وحاول إثنائهم عما ينوون إلا أن الشياطين عمت المكان وعزمت على إتمام الأمر والتمتع بمشاهدة إراقة الدماء، ضربه أحدهم بعصا وطعنه الآخر بسكين

وأطلق الثالث عيار ناري عليه، خطة رجل عدالة لينقذهم من العقاب، كلام قاله محامى شهير ليحكم على كل منهم بخمسة عشر عام، لسان العدل خاطب أذن صمها الجهل، لم يخجل رجل العدالة من نفسه عندما قال هذا الكلام وإنما خشى على موكليه من أخذ حكم بالإعدام.

مات حسن .. قتلوه وتركوا صبرى يهنأ بالحياة، تركوا كابوس سعفان، نعم كان صبرى كابوس سعفان ابتزه سنين طوال وحبس أخيه في الماضي واليوم تسبب في مقتله، لما لم يتراجع عن سلوكه السيء ويصير مثل إخوته، لغز حير سعفان كل هذا العمر.

طلب سعفان أن يأخذ أولاد أخيه ليتكفل برعايتهم إلا أن أهل والدتهم طلبوا منه أن يتزوجها أو يتركها بجوارهم تربي أبناءها.. صعب عليه أن يتزوج أرملة أخيه الأقرب لقلبه، رفض وغادر إلى القاهرة، لم يكمل شهر واستدعى من قبل جابر الدقش وألزمه بالترشح لنيل مكانة أخيه في مجلس الشعب فرفض وود المغادرة فتجمهر حوله أبناء عمومته وأجبروه على الترشح حتى لا يضيع المنصب إلى الأبد، نجح ودخل من جديد دائرة الصراع، لم تكن تلك المرة كسابقتها، الأمر اختلف ونجمه صعد لأعالي السماء ووجد الكثير من الأعداء، خصوم أشد

ضراوة، الكل طمع في مدينته وأراد أن يكون له دور، يظهر كبطل في الظاهر مثل سعفان وفي الباطن له مأرب أخرى. رفض سعفان فحاربه الطامعون وهددوا بزجه في السجن، قص الأمر على مديرة أعماله وملاذه وقت الشدائد، حكى لسلوى كل شيء فأشارت عليه أن يقدم استقالته ويعلن عن الضغوط التي تعرض لها ويكشف الفاسدين للرأي العام وخططهم الدنيئة للنيل من هدفه النبيل وإفساد المدينة الجديدة لأجل مصالحهم الشخصية، نفذ نصائحها وأثار الرأي العام لكن كان لهذا ثمن، بعض من سجنهم وأضاع سمعتهم لهم أعوان في الخارج في مناصب رفيعة هددوا أمنه وأحس بملاحقتهم له في كل أمر وكأنهم يتصيدوا له الأخطاء، قدم أحدهم شكوى ضده باستغلال منصبه كرئيس مجلس الإدارة وتخصيص أراضى بالمدينة لبعض معارفه وبدون مقابل، اتهموه بأنه ضلل رجال شرفاء لينعم بالخير وحده ولتُسلط عليه الأضواء، أتوا بمستندات واشتروا ذمم وسجنوه سنة، وقبل مضى شهر في السجن طعن الحكم وأخذ البراءة، كان هذا كله مجرد تحذير منهم، أما أن ينصاع لأمرهم أو يلقي في غيابات السجن.

صدم من الوضع الجديد واستقال من الشركة بعد أن تنازل عن حقه فيها لإحدى الجمعيات الخيرية وعكف على تربية أبناء أخيه العدو والاطمئنان ومتابعة أخبار أبناء أخيه الحبيب.

باع شركته الصغيرة وأودع المال في أحد البنوك لينفق أرباحه على تعليم ونشأة أبناء أخيه.

ظلت سلوى في دائرة الصراع بشركة المصريين العامة للمقاولات بعد مغادرة سعفان حتى اضطرت إلى الاستقالة حفاظا على سلامة أبنائها، سيطر على الشركة أسود كاسرة لا تعرف الرحمة قلوبهم، يفعلوا كما كان يفعل ويتظاهرون بالوداعة والرحمة لكن هذا في العلن أما في الخفاء فتلك هي المأساة.

كانت سلوى ربة منزل سنين طويلة حتى دخل سعفان حياتها وكسر عزلتها وأخرجها للعمل معه، ماضي جميل اعتزت به ورغم عنها عادت إليه لترعي شئون بيتها وأولادها، عادت للسكون والطمأنينة، صارت تجالس سعفان معظم الوقت وتساعده في رعاية أبناء أخيه، حدثته ذات مرة عن أميرة حبه القديم وعن إحساسه تجاهها هل لايزال يحبها.. صمت.. ولم تلقى هي إجابة فصمتت.

قرب موعد الزفاف وأعد لذلك اليوم عناية فائقة وكسرت سلوى عزلتها وخرج سعفان من شرنقته ليعينا أميرة، كانا شبه مقيمين في القصر ليشرفا على كل كبيرة وصغيرة، يشرف الحبيب بنفسه على مراسم زفاف حبيبته لشخص آخر، كان هذا كثير عليه إلا أنه رضى ليرضي حبيبته، فاجأتهما أميرة برغبتها في التنازل عن القصر لسعفان فلم تعد بحاجة إليه والأهم من ذلك أنه ليس من حقها فرد عليها سعفان:

سعفان: ازاي مش من حقك ؟! دي كانت هديتي لك.. ترديها ازاي؟! انت مستقله بي؟

أميرة: أنا شايفه إن دا حقك.

سلوى: سبحان مغير الأحوال.. بقى حقه دلوقتى.. الله يرحم زمان.. ما علينا.. المهم.. لازم تعرفي إن سعفان بيه معه حق.

أميرة: بس أنا هاعيش مع خالد في شقته وحرام القصر يفضل فاضي .. سعفان يأخذ حقه وتيجوا تعيشوا كلكم هنا.

سلوى : وطي صوتك أحسن الأولاد يسمعوا ويشبطوا في الكلام دا.

سعفان: أنا ما عندي مانع إننا نعيش في القصر بس بشرط انك كل جمعه تقضى معنا اليوم كله وزوجك معك طبعا.

أميرة: موافقة .. ومن بكرة أتنازل لك عن القصر.

سعفان : أنا قلت أعيش مش أملك .. نعيش في قصرك .. قصر أميرة .. علشان حبل الود يفضل ممدود بنا مش أكتر.

سلوى : أروح أنا أقول للأولاد وأفرحهم.

استعد سعفان للانتقال للقصر برفقة جارته ورفيقة النصر البائد سلوى.. سوف ينتقلان بعد زفاف أميرة مباشرة، لن يمضي شهر ويعود لقصره السابق، فرح الخدم بعودته وسعد الأطفال للانتقال للمكان الزاخر بحديقة غناء جميلة تنسيهم ضوضاء العاصمة.

كان الجميع سعداء حتى حدث حادث عارض لأميرة أثناء عملها، نقلها خالد للمستشفى واستدعى الأمر إجراء جراحة بسيطة في غرفة العمليات، أخذت المخدر وغابت عن الوعي وكان بجوارها.. غابت عن الوعى لتصدمه وتفقده وعيه.. رددت اسم سعفان عده مرات فأصابه الذهول وسأل نفسه إن كانت تحب سعفان فلمَ ترتبط به؟!

هالته المفاجأة وظل بجوارها حتى خرجت من غرفة العمليات وآتى سعفان وسلوى فتركهم جميعا وغادر في صمت دون أن ينبس بكلمة... تعجب سعفان واندهشت سلوى وسألا أميرة فلم تعطيهم إجابه، لا تعرف سبب صمته.. ربما توتر عندما

أصيبت، قلق عليها وأرهقه الحزن، يرتاح قليلا ويعود لسابق عهده.

مكثت أسبوع في المستشفى ولم يزرها فتعجبوا جميعا واقترح سعفان أن يزوره ويعرف خبره وذهب اليه.. وبعد مغادرته كانت ممرضة متطفلة تسمع حديثهم فأخبرت أميرة أن المذيع اللامع تغير حاله بعد أن سمعها تردد اسم يوسف أو سيف عندما غابت عن الوعى.. فطنت الأمر على الفور وعرفت سلوى اسم من رددت أختها وقالت لها بعد مغادرة الممرضة.

سلوى: رددت اسم سعفان يا أميرة ؟!

أميرة: مش عارفة.

سلوى: لو لسه بتحبيه ليه وافقت على خالد ؟!

أميرة: أنا مش عارفه قلت ايه و رددت اسمه ليه؟

سلوى: انت عاوزة ايه بالضبط؟!

أميرة: ما اعرفش.. شكلي مش هاخلص من الحيرة دي عمري كله.

سلوى : خالد انسان كويس وما يستاهل العذاب دا.

أميرة: وأنا ذنبي ايه !

سلوى: انتِ لسة على البر .. قرري تتجوزي من وخلصينا.

أميرة: أنا قررت أتجوز خالد .. إيه اللي حصل دا؟!

سلوى: لو كنتِ قررتِ ما كنت رددتي اسم سعفان.

أميرة: سيبينى لوحدي.. أنا تعبانة قوي ومش عارفه أعمل ايه؟!

ذهب سعفان إلى خالد ولم يجده.. سافر إلى الإسكندرية بعد أن أجل كل أعماله.. لم يأتي إلا قبل الزفاف بيوم واحد وذهب لأميرة فوجد عندها سلوى وسعفان فخاطبهم قائلا:

خالد: كويس إن الكل موجود على الله حد يجاوبني على السؤال اللي حيرني.

سعفان: سؤال إيه يا أستاذ خالد؟!

سلوى: أنا من رأيي إنى أمشي وياريت يا حج سعفان تجي معي نقعد في الجنينة وبعد ما تخلصوا كلامكم ندخل ونعرف الموضوع إن حبيتوا تعرفونا.

خالد: ليه؟! الموضوع يخص سعفان بيه.

سعفان: موضوع ايه! أنا مش فاهم حاجة.

أميرة: الموضوع يخصني أنا يبقي تكلمني أنا فيه.. الممرضة قالت لي كل حاجة.

سعفان: أنا مش فاهم حاجة ولا عاوز أفهم .. أستأذن أحسن

خالد (بعد أن غادرا) : لسه بتحبيه ؟!

أميرة: ما كنت وافقت على الزواج منك !

خالد: بتهربي من السؤال، جاوبي سؤالي بإجابة محددة نعم أو لا.

أميرة: لا .. جوازي من سعفان كان تقليدي مش عن حب

خالد: ليه رددتي اسمه .. دا معناه ايه ؟!

أميرة: سعفان وقف جانبي كتير وعمره ما تخلى عنى حتى لما أسأت له.. دا شيء طبيعي.. هو معنى إنى أردد اسمه يبقي إنى متيمة به.. خالد اسمعني كويس.. علاقتنا مبنية على الاحترام المتبادل والثقة ما تخلى موضوع زي دا يدمر حياتنا قبل ما تبدأ.

خالد: خائفة من الفضيحة لو الزفاف ما تم.. عاوزه تعيشي معي بجسدك وقلبك مع شخص تاني.

أميرة: انت بتقول ايه؟!

خالد: باقول اللي المفروض يتقال .. أنا مش هاكون زعلان لو حددتي دلوقتى إنتِ عاوزة مين .. دي حياتك وانت حرة فيها بس ازعل قوي لو اخترتيني بعقلك مش بقلبك.. فكري كويس في كلامي وبلاش تظلميني .. أنا بكرة أروح القاعة وانتظرك.. إن جيتي عن اقتناع تام يبقى شيء عظيم والأعظم إنك تروحي للمكان اللي قلبك يختاره.. مش هاكون زعلان قد زعلى لو انخدعت.

غادر بعد أن زاد همها وودع سعفان باحترام وقد أخبرته سلوى بتفاصيل الحكاية.. عرف سعفان الأمر وعزم على الرحيل والإقامة ببلدته .. لا يريد تعاستها أو إحراج خطيبها .. لا يريد رد الجميل بإساءة فأعد عدته للرحيل.

انتظر خالد في القاعة وهم سعفان بالرحيل وأميرة في حيرة من أمرها.. تلحق بخالد في القاعة كما يحدثها عقلها أو تطيع قلبها وتذهب لسعفان.. قررت وأخبرت أختها بقرارها و أمرتها أن تسبقها إلى سعفان وتعتذر لخالد بالنيابة عنها.

انتهت